

اق

باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۱۵۶۶۸

رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/۳۵۳ الف ۸۶۴ ش ۱۲۹۵

سرشناسه: شهید ثانی، زین الدین بن علی، ۹۱۱-۹۶۶ ق.

عنوان قراردادی:

عنوان: اسرار الصلوة

کاتب: آقاجان ابن محمد رضا تبریزی تاریخ کتابت:

محل نشر: [بی جا] ناشر: مطبعه کربلائی محمد تاریخ نشر: ۱۲۹۵ ق

صفحه شمار: ۷۴ ص مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۱۰×۱۷ نوع خط: نستعلیق

روش تهیه: وقفی☑ اهدایی☐ خریداری☐ ارسالی☐

توضیحات: محمد داودی افشار بوسیله عبدالله چینی تاریخ ثبت: مهر ۱۳۳۶

یادداشتها: دارای حواشی اندک تصحیحی است.

موضوع(ها): ۱. نماز.

شناسه(های) افزوده: الف. تبریزی، آقاجان، کاتب. ب. داودی افشار، محمد، واقف. ج. عنوان.

فهرستنگار: شیبانی تاریخ فهرستنگاری: شهریور ۸۳

فی وضعها وحركاتها وسكناتها الى الله تعالى والتفكر فی اسرارها وتقلب النفس حالاتها
اختلاف اوضاعها واطوارها فانها تارة قصد واخلاص وانقطاع واختصاص وتارة
تكبير له وتمجيد وثناء وتحميد وتارة دعاء وابتهال واخرى خضوع وتسافل بحضرة ذی الجلال
وتارة خشوع وتململ على التراب بين يدی رب الارباب وتارة تجديد عهد لكلمة التوحيد
وتقرير الاسلام وتذكير العهد القديم المأخوذ على الانام وتارة تحية لمقربی حضرته ملاحظة
السلام الى غير ذلك من دقائق الحقائق التی يظهر للمصلی بفكره الصادق ومن ثم كان
ذكرنا فی هذه الرسالة نبذة من اسرارها وزبدة من فوائدها واكثرها قد وردت به النصوص من
اهل الخصوص عليهم افضل الصلوات واكمل التحيات وبمراعاتها يترقى القابل من مدارجها الى سماء
الاسرار والتجليات وهذه امور ونكات متفرقة فی تضاعيف النصوص وكلام الكاملين
من العلماء العاملين لكن لا يكاد يجمع اطرافها الا عند قليل من الاماجد ولا يطلع على معادنها
الا واحد بعد واحد فشاركتهم فی شوقه بجمع اطرافه وبيانه وتهذيبه وترتيبه وتقريب معانيه
وعباراته مع ذلك مقررة مفرزة للرسالتين الشريفتين المتينتين اشتملت احديهما على
واجبات الصلوة وهی الالفية والاخرى على سننها وآدابها وهی النفلية وهذه على اسرارها
القلبية وسميتها بالتنبيهات العلية على وظائف الصلوة القلبية ورتبتها ترتيب القادمة
على مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة **اما المقدمة** فتشتمل على ثلثة مطالب **الاول**
فی تحقيق معنى القلب الذی ينبغی احضاره فی اوقات العبادات وبسببه يتفاوت
مراتب العبادة فی الدرجات اعلم ان القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم الصنوبری الشكل
المودع فی الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفی باطنه تجويف وفی ذلك
التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا المعنى من القلب موجود للبهايم

الميت وليس هو المراد في هذا الباب وبطاره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا
القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنه بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح
اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب والمطالب والمعاتب
ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقة وان تعلقه
هي تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل للآلة بالآلة او تعلق
المتمكن بالمكان وشرح ذلك يخرج الى التطويل من الرسالة وحيث يطلق القلب في الكتاب
والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة
الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له
لكنها تتعلق بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكانه محله ومملكته وعالمه
ومطيته ولذلك شبه بعض العلماء القلب بالعرش والصدر بالكرسي واراد
انه مملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي
بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى
من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان واضداد واوصاف
وله قبول الاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال
المقابلة لها وتقبل الظلمة بالافساد والبعد عن الاعداد ولذلك بسبب العوارض
الخارجة المنافية لجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق
وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا
اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله من كان له من قلبه واعظ

كان عليه من الله حافظ ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه المانعة له من الاستنارة و
قبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى المرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان
يسود ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين الذين اشار اليهما في قوله ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما
ربط السماع بالتقوى في قوله واتقوا الله واسمعوا وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الله كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن
ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصور الهم عليها
اذا قرع سمعه امر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الاخرى ولم يتغير
في القلب بالذنب ولم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب
كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله ص قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر
اسود منكوس وقول الباقر ع ان القلوب ثلاثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو
قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت منه غلب عليه
وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نورها الى يوم القيمة فانظر الى قوله ع لا يطفى نوره
الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف
الاول كما حقق في موضع آخر وروى زرارة عن ابي جعفر عن ابيه ع قال ما من عبد
الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب
ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا
غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله تعالى عز وجل كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان

تذكروا فاذا هم مبصرون فاجراء جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى
باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم ان القلب شبابه مثال حصن
والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا
بحراسة ابواب الحصن ومداخله ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك وتفصيله مما يطول الكلام
فيه ويخرج من الغرض والاثر يجامع الاقبال على الله تعالى وتخيل انه تعالى بين يديه فان لم
تكن تراه فانه يراك كما ورد في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدت الابواب
دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة وقد روي عن النبي
ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان
يدري كم صلى ومن هنا ظهر لك ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس هو الزاجر
للشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة
التي هي اعوان ابليس وجنوده فالذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره
من العبادات ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقي وتامل انت في منتهى ذكرك
وعبادتك وافضل اعمالك وهو الصلوة فليس الخبر كالعيان فراقب قلبك اذا
كنت في الصلوة كيف يجاذبه الشيطان في الاسواق ... حساب العاملين
جواب المعاندين وغيرهم وكيف يركب في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا
تتذكر نسيته من فضول الدنيا الا في صلواتك ولا تزدحم الشياطين على
قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بمجرد صورة العبادة
وان اديتها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي بل لا بد في

ومع ذلك من اصول اخر واصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنوده
اضرار كما ان الغذاء قبل الاحماء لا يزيد المريض الا مرضا والاثم بعد ذلك تضعيف
المضاين وحينئذ يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب فاجعل هذه العلاقة بينك وبين استقامة قلبك واقباله وعنايته
على بساط الاستقامة واقباله بجده واله ولنقتصر من بحث القلب على هذا المقدار مناسبة للاختصار
المطلب الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من حضور القلب في حال العبادة سيما الصلوة
التي هي عمود الدين ورأس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلواتهم خاشعون
وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع
كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة اي يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل يستلزم الخضوع
القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله من ... وقال ص اعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وقال ص في فضل اتمامها ان الرجلين من امتي ليقومان في الصلوة
وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلواتهما ما بين السماء والارض وقال ص اما
يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال ص من صلى ركعتين
لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه
في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله تعالى وعظمه وحمده
حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وان
من اهل عليين وعنه ص ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها
الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها

ربع مالك من صلواتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص
اذا قام العبد المؤمن في صلاته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة
من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى افق السماء ووكل الله به
ملكا قائما على رأسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت
من موضعك ابدا وقال الصادق ع لا يجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة
فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله تع عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله تعالى
في صلاته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة
وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين ع يصلي فسقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه
حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد
لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم
ذلك بالنوافل وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما
قالا انما لك من صلاتك الا ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل عن
ادابها لفت فضرب بها وجه صاحبها وروى زرارة عن ابي جعفر ع قال اذا
قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلواتك فانما لك منها الا ما اقبلت
عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا
تثاوب ولا تتمطى الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله ع قال اذا كنت في
صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين
هم في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة
تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقا وكان ع اذا قام في الصلوة

كانه

كان ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه وعن ابي جعفر ع قال ان اول ما يحاسب به
العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها
وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها
رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وروى العيص بن
القسم عن ابي عبد الله ع انه قال والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه
صلوة واحدة فاي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من
لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله تع لا يقبل الا الحسن فكيف
يقبل ما يستخف به وعن ابي الحسن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص
لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم
يحزن صدره بما اعطي غيره وروى سفيان بن عيينة عن زرارة عن ابي عبد الله ع في قوله
تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله
والنية الصادقة والحسنة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل
الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله تعالى والنية افضل من العمل
الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وبهذا
الاسناد وعن قول الله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال كل قلب فيه شك او شرك فهو
ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة وعن ابان بن تغلب قال
كنت صليت خلف ابي عبد الله ع بالمزدلفة فلما انصرف التفت الي فقال يا ابان
الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن

الى الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن
لقى الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له والاخبار في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا القدر واعلم
انه قد استفيد منها ان قبول الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب بها والالتفات عما
اليه فيها وان قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال فحق فالاهتمام بهذه الصفة امر
مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والخلاط قوى وغفلة ردية حيث يداب نفسه في الطاعة ويقوم
بها آناء الليل واطراف النهار ثم لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد منه فايدة قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
واذا انضم الى ذلك ما روى ان الصلوة اذا ردت رد سائر عمله كما انها اذا قبلت
قبل سائر عمله فنسال الله تعالى ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال وقبول
الاعمال **الثالث** في بيان الدواء النافع في حضور القلب اعلم ان المؤمن لابد
ان يكون معظما لله تعالى وخائفا له وراجيا ومستحيا من تقصيره فلا ينفك عن
هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها
في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة
والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء
في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخواطر
اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر
للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تنجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل
ويكون الابصار سببا للافتكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الآخر
ومن قويت رتبته وعلت همته لم يلهه ما جرى على حواسه ولكن الضعيف

لابد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره او يصلي في بيت
مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلوته حتى لا يتسع مسافة
بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفراش
ولذلك كان المتعبدون في بيت صغير مظلم سعته ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك
اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غمض العينين ما وجد السبيل الى القيام بوظيفة
النظر وهي جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر
القيام بها مع فتحهما فالغمض اولى لان الغاية من وظيفة الصلوة وصفتها جمع
بتقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر وليخطر بباله عند نظره الى موضع
سجوده انه واقف بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان
كان هو لا يراه وان التوجه اليه لا يكون الا بتوجه القلب وتوجه الراس مثال
ومضاف بالتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه و
يسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق
بالعبد ان يقف بين يدي سيده ومولاه ويولي ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه الا
يرى ان هذا العبد يستحق للخذلان مستوجب للحرمان في الشاهد الحسي والقياس
البعيد يكشف في المقصد الاصلي والملاك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله
لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم فبهذا ونظائره يجتمع الهم ويصفو القلب
ويحضر في النظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنية فانها اشد فمن
تشعبت به الامور في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير
من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل

فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرأ في الصلاة ويشغلها به عن غيره ويعينه على
ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المناجات وخطر
المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلاة عما يهمه فلا يترك
لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هايج افكاره
بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق
وهو ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود
الى مهماته وانها انما صارت مهماته بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات
وقطع تلك العلايق وكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه
اضر عليه من اخراجه فيتخلص عنه باخراجه وقد روي ان بعضهم صلى في حايط له فيه شجرة
فاعجبه ريش طاير في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حايطه صدقة
ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى
من نقصان الصلوة وكان بعضهم اذا فاتته الصلوة في جماعة احيا تلك الليلة
واخر صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفاتت الآخر ركعتا الفجر فاعتق
رقبة كل ذلك مجاهدة للنفس ومناقشة لها في الغفلة عما فيه حظها فهذا هو الدواء
القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى
فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا يشغل الا حواشي القلب واما
الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك
ينقضي جميع صلوتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة يصفو له
فكره وكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده ويعود الى

فكره فيعود العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع
الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار
انجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب
ولاجله سمي ذبابا فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها
اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة واساس كل نقصان
ومنبع كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شي لا ليتزود
منها ويستعين بها في الآخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في الصلوة
فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه في
الدنيا انصرف لا محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك المجاهدة ورد القلب
الى الصلوة وتقليل الاسباب الشاغلة واما من كانت الدنيا معه وهو ليس منها
وانما يصرفها حيث امره الله ويستعين بها على طاعة الله وهو يتزود منها الى
الآخرة وبهمته فيما يبقى ويجعلها من اسباب الكمال ومقدماته فلا باس عليه فقد
قال صلى الله عليه وسلم نعم العون على تقوى الله الغنى والآن ذلك محل الغرور وموضع تلبيس ابليس
فليحذر المستغفل عند ذلك ولا يزال يراجع عقله ويمتحن قلبه حذرا من ان يدخل عليه
الخلل والكدر وهو لا يشعر ولا برهان على ذلك اقوى من الوجدان فهذا هو الدواء
ولمرارته استشنعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر
اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا فيهما انفسهم بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك
فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليته يسلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن
الوسواس فنكون ممن عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا

فان كانت قرة عينه

وهم الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصيب في ... مع ماء بالمحل فبعد ما يدخل من الماء
يخرج من المحل لامحالة ولا يجتمعان فتدبر بهذه الجملة وفقك الله وايانا الى الرشاد
ووفقنا على منهج السداد فهذا ما يتعلق به الغرض من المقدمة

الفصل الاول

في المقدمات وهي واجبة ومندوبة فالواجبة الطهارة وازالة النجاسة وستر
العورة والمكان الذي يصلي فيه والوقت والقبلة والمندوبة كثيرة كالمسجد و
الاذان والاقامة والتوجه بستة تكبيرات ولكل واحدة من هذه المقدمات
وظائف قلبية واسرار خفية تطلع اليها بصفاء العقل وحضور القلب ونذكره من
الوظائف كالمدرج الى الزيادة والمرقاة الى غيره من دقائق العبادة اما
الطهارة فليتحضر في قلبه ان تكليفه فيها بغسل الاطراف الظاهرة وتنظيفها لا...
الناس عليها ولكون تلك الاعضاء مباشرة للامور الدنيوية منغمرة في الكدورات
الدنيوية فالان يطهر مع ذلك قلبه الذي هو موضع نظر الحق فانه لا ينظر الى صوركم
ولكن ينظر الى قلوبكم ولانه الرئيس الاعظم لهذه الجوارح والمستخدم لها في تلك
الامور المبعدة عن جنابه تعالى وتقدس اولى واحرى بل هذا انبه واضح على ذلك
وبيان شاف على ما بيناه لك وليعلم من تطهير تلك الاعضاء عند الاستعمال
بعبادة الله والاقبال عليه والالتفات عن الدنيا بالقلب والحواس تنبيها الى التجافي
في الاخرى ان الدنيا والاخرة ضرتان كلما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى
فلذلك امر بالتطهير عن الدنيا من عند الاشتغال والاقبال على الاخرى جامعا
في الوضوء بغسل الوجه لان التوجه والاقبال بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر
الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب الباعثة على مطالب الدنيا وا

تعـ

فعله بقوة بصره وهو حال من تلك الادناس ويزيد في ذلك ان يطهر هو الركن
الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية والمشتهيات
الطبيعية ثم امر بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول
المرادات الطبيعية ومنبعث الحواس الى الاقبال على الامور الدنيوية المانع من
الاقبال على الاخرة السنية ثم امر بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى المطالبة ويتوسل الى
تحصيل مآربه على نحو ما ذكر في باقي الاعضاء فيسوغ له الدخول في العبادة والاقبال
عليها فايزا بالسعادة وامر في الغسل بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الا
نسان واشدها تعلقا وتلبسا بالملكات الشهوية حالة الجماع وموجبات الغسل و
بجميع بدنه يدخل في تلك الحالة ولهذا قال ع ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع
بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله جميع من اهم المطالب
الشرعية ليتاهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ويبعد عن القوى
الحيوانية واللذات الدنياوية ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر وا
لنصيب الاكمل كان الاشتغال بتطهيره من الرذائل والتوجهات الى النقائص
من درك القضايا اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل
وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر غسلها بالماء الطهور صغارا
لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لها بتلبسها باثر التربة الخسيسة وكذا يحضر ان
القلب اذا لم يكن تطهيره من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم
في مقام الهضم والازراء ويبسط بساط الذل والاعضاء عسى ان يطلع عليه
مولاه الرحيم وسيده الكريم وهو منكسر متواضع فيهبه نفحة من نفحات نوره

ودواء الطامع جار عند القلوب المنكسرة كما ورد في الاثر فترقّ من هذه الاشارة آه
ونحوها الى ما يوجب لك الاقبال وتلافى سالف الاهمال ومن الاسرار الواردة
في الاثر من نظاير ذلك قول الصادق ع اذا اردت الطهارة والوضوء فتقدم
الى الماء تقدمك الى رحمة الله تعالى فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلا
الى بساط خدمته وكما ان رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة
يطهرها الماء لا غيره قال الله تعالى وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا
من السماء ماء طهورا وقال تعالى عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي فكما احيا
به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك بفضله ورحمته حيوة القلوب بالطاعات
وتفكر في صفاء الماء ورقته وطهوره وبركته ولطيف امتزاجه بكل شيء
وفي كل شيء واستعمله في تطهير الاعضاء التي امرك الله بتطهيرها وآت بآدابها
فرائضه وسننه فان تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة اذا استعملتها بالحرمة
انفجرت لك عين فوائده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كامتزاج الماء
بالاشياء يؤدي كل شيء حقه ولا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل المؤمن الخالص كمثل الماء ولتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك
كصفوة الماء حين انزله من السماء وسماه طهورا وطهر قلبك بالتقوى واليقين
عند طهارة جوارحك بالماء وفي علل ابن شاذان عن الرضا ع انما امر
بالوضوء ليكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته
اياه مطيعا له فيما امره نقيا من الادناس والنجاسة مع ما فيه من

وانما وجب على الوجه واليدين والرأس والرجلين لان العبد اذا قام بين
يدي الجبار فانما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك انه بوجهه يسجد
ويخضع وبيده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل وبرأسه يستقبله في ركوعه وسجوده
وبرجليه يقوم ويقعد وامر بالغسل من الجنابة دون الخلاء لان الجنابة من نفس الا
نسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء ليس هو من نفس الانسان انما هو
غذاء يدخل من باب ويخرج من باب **واما ازالة النجاسة** فالكلام
فيها نحو الكلام في الطهارة والتذكير بتطهير القلب من نجاسة الاخلاق ومساويها
فانك اذا امرت بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر وبتطهير الثياب وهي البعد عن ذلك ا
فلا تغفل عن تطهير لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد لتطهيرها بالتوبة والندم
على ما فرط وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل وطهر بها باطنك فانه موقع نظر
المعبود وتذكر بتخليك نقض الحاجة تنقصك وحاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار
وما في باطنك وانت تزين ظاهرك للناس والله تعالى مطلع على خبث باطنك
وخسة حالك فاشتغل باخراج نجاسات الباطن والاخلاق الداخلية والاعمال
المفسدة لكن لك على الاطلاق تريح نفسك عند اخراجها وتسكن قلبك من
دنسها وبحث الى ان تستريح من ثقلها وتصلح على بساط خدمته والتأهل للمناجاة
ولا تستر ما ظهر منك فلا بد ان يظهر عليك ما بطن لان الطبيعة تظهر الكمين فيها
وتفتضح بما سترته عن الناس كما يفعله الله تعالى بمن دلس قال الصادق ع سمي
المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثافات
والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها ان الخالص من حطام الدنيا كذلك تصير عاقبته

فتستريح بالله ودل عليها وتبركها وتفرغ نفسه وقلبه من شغلها ويستنكف عن جمعها وأخذ
استنكافه عن النجاسة والقذر ويتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف يصير ذليلة في
حال ويعلم أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وأن
الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة
فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته إياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع
والندم والحياء ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب
وطيب الزلفى ويسجن نفسه في الخوف والصبر والكف عن الشهوات
إلى أن يتصل بأمان الله في دار القرار ويذوق طعم رضاه فإن المعول ذلك وما عداه
لا شيء وأما ستر العورة فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق
فإن ظاهر بدنك موقع نظر الخلق فما رأيك في عورات باطنك ومقابح سرائرك
التي لا يطلع عليها إلا ربك فاحضر تلك المقابح ببالك وطالب نفسك بسترها
وتحقق أنه لا يستر عن عين الله تعالى ساتر وإنما يسترها ويكفرها الندم والحياء
والخوف فتستفيد بإحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنها
فتذل به نفسك ويستكين تحت الخجلة قلبك وتقوم بين يدي الله تعالى قيام العبد
المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه ناكسا رأسه من الحياء والخوف
قال الصادق ع أزين اللباس للمؤمنين لباس التقوى وأنعمه الإيمان قال الله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وأما اللباس الظاهر فنعمة من الله يستر بها عورات بني آدم
وهي كرامة أكرم الله تعالى بها عباده ذرية آدم ع لم يكرم غيرهم وهي للمؤمنين آلة

وذكره وطاعته ولا يحركك فيها إلى العجب والرياء والتزين والمفاخرة والخيلاء فإنها
من آفات الدين ومورثة القسوة في القلب وإذا لبست ثوبك فاذكر ستر الله تعالى عليك
ذنوبك برحمتك والبس باطنك بالصدق كما ألبست ظاهرك بثوبك وليكن
باطنك في ستر الطاعة واعتبر بفضل الله عز وجل حيث خلق أسباب اللباس لتستر
العورات الظاهرة وفتح أبواب التوبة والإنابة لتستر بها عورات الباطن من الذنوب
وأخلاق السوء ولا تفضح أحدا حيث ستر الله عليك أعظم منه واشتغل بعيب
نفسك واصفح عما لا يعنيك حاله وأمره واحذر أن تفني عمرك لعمل غيرك وتتجر برأس
مال غيرك وتهلك نفسك فإن نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله تعالى العاجل وأوفر
أسباب العقوبة في الآجل وما دام العبد مشتغلا بطاعة الله ومعرفة عيوب نفسه وترك ما
يشين في دين الله فهو بمعزل عن الآفات خائض في بحر رحمة الله تعالى يفوز بجواهر الفوائد
من الحكمة والبيان وما دام ناسيا لذنوبه جاهلا بعيوبه راجعا إلى حوله وقوته لا يفلح إذا
أبدا وأما المكان فاستحضر فيه أنك كائن بين يدي ملك الملوك تريد مناجاته
والتضرع إليه والتماس رضاه ونظره إليك بعين الرحمة فانظر مكانا يصلح
لذلك كالمساجد الشريفة والمشاهد المطهرة مع الإمكان فإنه تعالى جعل تلك المواضع
محلا للإجابة ومظنة لقبوله ورحمته ومعدنا لمرضاته ومغفرته مع مثال حضرة الملوك
الذين يجعلون لها وسيلة لذلك فادخلها بارزا للسكينة والوقار مراقبا للخشوع والانكسار
سائلا أن يجعلك من خلص عباده وأن يلحقك بالأخيار منهم وراقب الركائب
على الصراط جائزا وكن مترددا بين الخوف والرجاء وبين القبول والطرد فيجمع في
قلبك ويخضع لك ويتأهل لأن يفيض عليك الرحمة ويناولك يد العاطفة

برحمتك عين العناية قال الصادق ع اذا بلغت باب المسجد فاعلم انك قصدت ملكاً عظيماً
لا يطأ بساطه الا المطهرون ولا يؤذن بمجالسته الا الصديقون وهب القدوم الى بساط
خدمة الملك هيبة للملك فانك على خطر عظيم ان غفلت واعلم انه قادر على ما يشاء من العدل
والفضل معك وبك فان عطف عليك بفضله ورحمته قبل منك يسير الطاعة واجزل
لك عليها ثواباً كثيراً وان طالبك باستحقاق الصدق والاخلاص عدلاً بك حجبك
ورد طاعتك وان كثرت فهو فعال لما يريد واعترف بعجزك وتقصيرك وفقرك بين
يديه فانك قد توجهت للعبادة له والمؤانسة به واعرض قلبك عن كل شاغل يحجبك
عن ربك فانه لا يقبل الا الاطهر والاخلص فان ذقت من حلاوة مناجاته ولذيذ
مناجاته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن اقباله واجابته فقد
صلحت لخدمته فادخل فلك الاذن والامان والا فقف وقوف مضطر قد انقطع عنه
الحيل وقصر عنه الامل وقضى الاجل فاذا علم الله من قلبك صدق الالتجاء اليه نظر
اليك بعين الرأفة والرحمة ووفقك لما يحب ويرضى فانه كريم يحب الكرامة لعباده
المضطرين اليه قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه واما الوقت فاستحضر
عند دخوله انه ميقات جعله الله تعالى لك لتقوم فيه بخدمته وتتأهل للترقي الى حضرته
والفوز بطاعته وليظهر على قلبك السرور وعلى وجهك البهجة عند دخوله لكونه سبباً لتقربك
ووسيلة الى فوزك فاستعد له بالطهارة والنظافة ولبس الثياب الصالحة للمناجاة
كما تتأهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا وتلقاه بالوقار والسكينة والخوف
والرجاء فان الرحمة عميمة والفضل قديم والاخذ والاستدراج متحقق والطرد عند ا
لتوجه [illegible] فاما والزم الخشوع والذل والانكسار فانه تعالى عند المنكسرة

بذلك وتأمل في نفسك لو ان ملكاً من ملوك الارض وعدك بان يجعلك في زمرة معيّن
من خواصه القائمين بين يديه ببعض خدمته ويخاطبك وتخاطبه على طريق الانبساط
والانس في مخاطباتك وتطلب اليه ما تحتاج اليه من حاجاتك ويجعلك عنده من مقربي
العباد ويخلع عليك خلعة سنية بين الاشهاد ويجعل ذلك الى مدة طويلة وغاية بعيدة
مع انه لا يؤثر ذلك في حظك عند الله تعالى بل يزيده اما كنت تنتظر ذلك الوقت
قبل اوانه وتهتم له قبل ادائه وتفرح بقربه فضلاً عن دخوله وتزيد بهجتك وسرورك
عند وصوله فما تجعل عناية الله جل جلاله بك واعداده لك لمخاطبتك ومخاطبته لك
وكتبه اياك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال وسجودها اوجب التقرب
الى حضرته والفوز بمحبته كما ورد في كتابه الحكيم ووعد به رسوله الكريم وخلعته الدائمة
في الدار الصافية دون تقرب ملك من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون
توفيق الله تعالى لك وعدم الوثوق الحقيقي بوفائه ودوامه مدة يسيرة مع تقدير
وقوعه ومن هنا كان النبي ص ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله و
يقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من عدم الاشتغال
بهذه التكليفات وقيامه بوظائف الصلوة وان كان سره لا يخلو من ضروب
من المناجاة الا ان قرة عينه في الصلوة كما قاله عليه افضل الصلوات والتحيات
ثم استشعر بعد هذه البهجة خشية الله تعالى في الوقوف بين يديه وانت ملطخ بكدورات
النفسية وعلائقك الدنيوية وعوائقك البدنية فان استشعار الخوف شعار
الكاملين كما ان التخلف عن ذلك علامة المطرودين كما قد عرفته في تضاعيف
الاسرار وجملة الآثار واستحضر عظمة الله تعالى وجلاله ونقصان قدرك وكماله وقد

وروي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ و
يتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليهما السلام
اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول ما تدرون
بين يدي من اقوم وكل ذلك اشارة الى عظمة الله والالتفات اليه حالة العبادة والاعراض
عن غيره فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر بباطنك
وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف
يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار
مستعدا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء واعتبر
بفصول الاذان وكلماته كيف فتحت بالله وختمت بالله واعتبر بذلك ان الله تعالى
هو الاول والآخر والظاهر والباطن ووطن قلبك بتعظيمه وتكبيره عند سماع التكبير
واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذبا في تكبيرك وانف عن خاطرك كل معبود سواه
بسماع التهليل واحضر النبي صلى الله عليه وآله وتأدب بين يديه واشهد له بالرسالة مخلصا وصل
عليه وآله وحرك نفسك واسع بقلبك وقالبك عند الدعاء الى الصلوة وما يوجب
الفلاح وما هو خير الاعمال وافضلها وجدد عهدك بعد ذلك بتكبير الله تعالى
وتعظيمه واختم بذكره كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك اليه وقوامك به
واعتمادك على حوله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما الا
ستقبال فهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة بيت الله امر

من صرف القلب عن سائر الامور الى امر الله تعالى ليس مطلوبا منك هيهات بل لا
مطلوب سواه وانما هذه الظواهر محركات للبواطن وسلاسل الهوى ومعارج ترقى
منها اليها وضبط للجوارح وتسكين لها بالثبات على جهة واحدة حتى لا تبغي على القلب
فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتاتها الى جهاتها استتبعت القلب وانقلبت
به عن وجه الله فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي
يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات
عن الله تعالى وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت
وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة
عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة عقليته للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من
العلوم والتقرب الى الله تعالى واعلم انه كما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف
عن غيرها فلا ينصرف القلب الى الله الا بالتفرغ عما سوى الله تعالى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله اذا
قام العبد الى صلوته فكان هواه وقلبه الى الله تعالى انصرف كيوم ولدته امه و
قال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه
واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله تعالى
واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم
الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا توجهت بالتكبيرات فاستحضر عظمة الله
وصغر نفسك وخسة عباداتك في جنب عظمته وانحطاطها منك عن القيام بواجب
قدسه واستتمام حقائق عبادته وتفكر في قولك اللهم انت الملك الحق المبين لا اله
الا انت سبحانك في عظيم ملكه وعموم قدرته واستيلائه على جميع العوالم ثم ارجع

لحلي نفسك بالذل والانكسار والاعتراف بالذنوب والاستغفار عند قولك عملت
سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واحضر دعوته لك بالقيام
بهذه الخدمة ومثل نفسك بين يديه وانه قريب منك يجيب دعوة الداعي اذا دعاه
ويسمع ما يبديه وان بيده خير الدنيا والاخرة لا بيد غيره عند قولك لبيك وسعديك
والخير في يديك ونزهه من الاعمال السيئة وافعال الشر وابدل بها محض
الهداية والارشاد عند قولك والشر ليس اليك والمهدي من هديت واعترف
بالعبودية وان قوام وجودك وبدءه ومعاده منه بقولك عبدك وابن
عبديك منك وبك ولك واليك اي منك وجوده وبك قوامه ولك
ملكه واليك معاده وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل
الاعلى فاحضر في ذهنك هذه الحقائق وترق منها الى ما يفتح عليك من الاسرار
والدقائق وتلق الفيض من العالم الاعلى فان ابوابه لا تنسد عن احد من الطلاب
ولا يخيب لديه آمل اللهم اهلنا لقبول طوالع اسرارك وكلفنا بالوصول
الى لوامع انوارك واجعلنا من الواقفين على كراسي ارادتك العاكفين
على بساط كراماتك ونجنا عن هذا النقصان واهدنا الى طريق الرضوان وجد
علينا بلطيف الاحسان واعذنا من مقعد الخسران وآتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا

الفصل الثاني في المقارنات و

ثانيه الاولى القيام ووظيفته القلبية تذكرك انك قائم بين يدي الله
تعالى وهو مطلع على سريرتك عالم بما تخفي وما تعلن وهو اقرب اليك
من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وا

ملك بين يديه كما نصبت شخصك وطأطئ رأسك الذي هو ارفع اعضائك
مطرقاً مستكيناً والزم قلبك التواضع والخشوع والتذلل والتبري من الرئاسة و
التكبر كما وضعت رأسك وقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان ان
كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله فانك تجد وجداناً ضرورياً انك تستشعر عند مكالمة
الملك ومحاورته ويلزم منه السكون والخشوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن
وتلعثم اللسان وغشيانه وذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور
جبار الجبابرة وملك الدنيا والاخرة فعند ذلك يحصل لك الخوف الذي هو
المقصد الذاتي من المعارف وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستعلا
ان الكل منه فان ذلك باعث على رجائه وقد ناكد ذلك بالآيات الواردة
في باب الخوف والرجاء وكذلك يستلزم الحياء منه لان المتصور عظمة الامير
لا يزال يستشعر التقصير او يتوهم ذنباً وذلك الاستشعار والتوهم يوجب الحياء
من الله تعالى وهذه امور مطلوبة من العابد بل قدر في دوام قيامك في صلواتك
انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك وممن ترغب ان
يعرفك بالصلاح فانه يهدي عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن
جميع اجزائك خيفة ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع ولو ا
من نفسك بتمامك والثبات عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك
وقل لها يا نفس تدعين معرفة الله تعالى افما تستحيين من جرأتك عليه مع
توقيرك عبداً من عباده او تخشين الناس ولا تخشينه وهو احق ان تخشيه
الا تستحيين من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده

كأنك ليس بيده وحركه ولا تضحك ولا تحرك شيئاً من جوارحك وحسب
أنك ثم أنك تعلمين أنه مطلع عليك فلا تخشعين لعظمته وهو أهون عندك من
عبد من عباده فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك ولذلك لما
قيل للنبي صلى الله عليه وآله كيف الحياء من الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تستحيي منه كما تستحيي من رجل صالح
من قومك وأما دوام القيام فهو تنبيه على إدامة القلب مع الله تعالى بنعت وا
الحضور قال النبي صلى الله عليه وآله إن الله يقبل على العبد ما لم يلتفت وكما يجب حراسة
العين والرأس من الالتفات إلى غير الصلاة فكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات
إلى غير الصلاة فإن التفت إلى غيره فذكره باطلاع الله تعالى عليك وقبح التهاون با
لمناجي مع غفلة المناجي لتعود إلى التيقظ والزم الخشوع الباطن فإنه يلزم الخشوع
الظاهر وهما خشوع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد رأى مصلياً يعبث بلحيته أما هذا لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه فإن الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم أصلح الراعي والرعية
وهو القلب والجوارح وكل ذلك تقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا
فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة ومن يطمئن بين
يدي غير الله خاشعاً ثم يضطرب أطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته
عن جلال الله وعن اطلاعه على سره وضميره وتدبر قوله تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين **الثانية النية** وحقيقتها العزم
على إجابة الله تعالى في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها والكف عن نواقضها
وقصد إتمامها وإخلاص جميع ذلك لوجه الله تعالى رجاء ثوابه وطلب القربة منه
بحيث هو عن مرتبة عبادته لكنه أهل للعبادة التي هي عبادة الأحرار فإذا فاتتك

درجة

درجة الأحرار الأبرار من نفوسك ودرجة التجارة وهو طلب الثواب والعوض فإن فاتتك
هذه المرتبة فاجلس مع العبيد في نيتهم وشاركهم في مقاصدهم فإنهم إنما يعملون
ويكدحون في الغالب خوفاً من الضرب والعقوبة وهي غاية الخوف من العقاب و
تفكر في نيتك وقصدك المنة لله تعالى وتقديس ما ذنبه إياك في المناجات والعبادات
مع سوء أدبك وكثرة عصيانك وعظم في نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف
تناجي وبماذا تناجيه وعند هذا ينبغي أن يعرق جبينك من الخجل ويرتعد فرائصك من الهيبة
ويصفر وجهك من الخوف كما روي عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلاً بالله عن كل شيء
وقال الصادق عليه السلام الإخلاص يجمع حواصل الأعمال وهو معنى مفتاح القبول و
أدنى حد الإخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله تعالى قدراً فيوجب به
ربه مكافأة بعمله لعلمه أنه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وأدنى مقام المخلص في الدنيا
السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة وقال
عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم لأن سلامة القلب من هواجس
المحذورات بتخليص النية لله تعالى في الأمور كلها قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا
بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم النية تبدو من القلب على قدر صفاء المعرفة وتختلف
على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته وضعفه وصاحب النية الخالصة نفسه
وهواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله والحياء منه **الثالث تكبيرة**
الإحرام ومعناه أن الله تعالى سبحانه أكبر من كل شيء أو أكبر من أن
يوصف أو من أن يدرك بالحواس أو يقاس بالناس فإذا نطق بها لسانك

ينبغي ان لا يكذب قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله يشهد انك
لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين في قولهم انه صلى الله عليه وسلم رسول الله
فان كان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لله فقد اتخذته الهك
وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله اكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن
مساعدته وما اعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى
وعفوه وقال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه فان الله
تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني
وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي
فاعتبر انت قلبك حين صلاتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها
وبهجتها وقلبك مسرور لمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك له والا
فقد عرفت من سلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة انه دليل على تكذيب
الله تعالى لك وطردك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته قولك وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك
انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه مقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك
عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه
قلبك امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرهما متبع للشهوات ام
مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب و
الاختلاق فيصرف تعالى وجه رحمته عنك وقبوله فيما تقتضي من الاخلاق ولن ينصرف
الوجه الى الله تعالى الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها

وظهرها كدر لا ينطبع فيه الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت عن غيره لا
يمكن الانطباع ولهذا كانت الدنيا والآخرة ضدين كلما قربت من احدهما بعدت
من الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام ليكون قولك
في الحال صادقا وعسى ان يسامحك في الغفلة بعد ذلك واذا قلت حنيفا مسلما
فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم
تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال وتندم على ما سبق من
الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اجمل من يقصد
بعبادة ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الحذر في قلبك ان وصفت
نفسك بانك لست من المشركين من غير براءته من هذا الشرك فان اسم الشرك
يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياي ومماتي لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود
لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر ممن غضبه ورضاه وقيامه وقعوده ورغبته في الحياة
ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملائما للحال **الرابع القراءة**
ووظايفها لا تكاد تنحصر ولا يحيط بها قوة البشر وان اعظم شانها يخرج عن وضع
الرسالة لانها حكاية كلام الله تعالى المشتمل على الاساليب العجيبة والاوضاع الغريبة
والاسرار الدقيقة والحكم الانيقة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود
معانيها وتدبرها ليستفيد منها حكمه وحقايق اسراره وترغيبا وترهيبا وامرا ونهيا
ووعدا ووعيدا او ذكر انبيائه ونعمه الى غير ذلك من الفوائد فاذا قلت اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله حسدا

لك على مناجاتك مع الله وسجودك له مع انه لعن بسبب سجدة واحدة تركها وان استعاذتك
بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فان من قصده سبع او عدو ليفترسه او ليقتله فقال اعوذ منك بهذا
الحصن الحصين وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان
فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول
فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى من شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله
اذ قال تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلعم لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا معبود له سوى الله
تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله ومن دقائق
مكائده ان يشغلك في الصلاة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأ
فاعلم ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان
غير مقصودة بل المقصود معانيها كما ترى الناس في القراءة ثلثة اقسام فمنهم من يحرك
لسانه بها وهذا من الخاسرين الداخلين في توبيخ الله تعالى سبحانه وتهديده بقوله افلا
يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ودعا نبيه صلعم بقوله ويل لمن لاكها بين
لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كأنه
يسمعه من غيره وهذه من درجة اصحاب اليمين ومنهم من يسبق قلبه الى المعاني اولا
ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان
ترجمان القلب كما في هذه الدرجة وبين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فان
المقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب والقصد وتفصيل ترجمة المعاني
على سبيل الاقتصار انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء

القراءة لكلام الله تعالى وافهم ان معناه ان الامور كلها بالله وان المراد بالاسم
هو المسمى واذا كانت الامور بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم
فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث به رجاؤك ثم استثر من قلبك
التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا ملك الا له واما الخوف
فلهول يوم الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك
نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان المنة له اذ وفقك لطاعته
واستخدمك لعبادته وجعلك اهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين
مع الشيطان الرجيم اللعين ثم اذا فرغت عن التعويض بقولك بسم الله ومن
التحميد وعن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب الا اهم حاجاتك
وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك
وزده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهادا بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من
النبيين والصديقين والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار
والزائغين من اليهود والنصارى والصابئين فاذا تلوت الفاتحة كذلك فيشبه
ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فيما اخبر النبي صلعم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي
نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله
حمدني عبدي واثنى علي وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم
يكن من صلوتك حظ سوى ذكر الله لك في جلاله وعظمته فناهيك به غنيمة
فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي ان تفهم ما تقرؤه من السور ولا
تغفل عن امره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه واخبار انبيائه وذكر منته

ر سبحانه بحكم واحذر من ما لزمك من الوعد والخوف حق الوعيد والهم حق الامر وا
لانتهاء حق الموعظة والشكر حق تذكر النعمة والاعتبار حق اخبار الانبياء وتفصيل
وظيفة قراءة القرآن لا يحتمل هذا المحل لكنا نذكر منه جملة في آخر الفصل منهم سائر الامانات
يختلف بحسب درجات الفهم والفهم يختلف بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات
ذلك لا تنحصر والصلاة مفتاح القلب فيها يكشف اسرار الكلمات فهذا
حق القراءة وهو ايضا حق الاذكار والتسبيحات ثم تراعي الهيبة في القراءة زيادة مع
الترتيل ولا تسرد فان ذلك اليسر للتأمل والفرق بين نغماته في آية الرحمة والعذاب
والوعد والوعيد والتمجيد والتعظيم ويروى انه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا ومن وظائف القراءة من الاثر قول الصادق عليه السلام من قرأ القرآن
ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن الله
وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ و
موضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم قال الله تعالى فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد
قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا
واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استأنس روحه وسره
بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه
لهم بقبول كراماته وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب لا يختار
على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة
لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك

ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده
ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في
اضاعة حدوده

الخامس الركوع

فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر
كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة كل ما سواه وتلاشيه وارفع له يديك وقل الله اكبر
مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه ومتعاليا بسنته ثم تبتغي له ذلا وخضوعا
بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وتجديد خشوعك واستشعر ذلك وعز مولاك
واتضاعك وعلو ربك واستعن على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك
وتنزهه وتشهد له بالعظمة والكبرياء وانه اعظم من كل عظيم بقولك سبحان ربي العظيم
وبحمده وتكرر ذلك على لسانك وقلبك لتؤكده بالتكرار وتقرره في ذهنك بالتذكار
وكلما اكثرت منه وازددت خضوعا ازددت عند مولاك رفعة ثم ترتفع من ركوعك
راجيا انه راحم ذلك وتؤكد الرجاء في قلبك بقولك سمع الله لمن حمده اي
اجاب الله لمن حمده ويشكره ثم تردف ذلك بالشكر المتقاضي للمزيد فتقول الحمد
لله رب العالمين اه وفي ذلك غاية الخضوع ومزيد التذلل اذا رعيت ذلك
بالحقيقة وقد قال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى
بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود
ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب
ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل
وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته من فائدة

الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا
هو اصبح زفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك
وانحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان
وخدايعه ومكائده فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول
التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم **السادس**
السجود وهو اعظم مراتب الخضوع واحسن درجات الخشوع واعلى مراتب الاستكانة
واحق المراتب باستيجاب القرب الى الله تعالى وتلقي انوار رحمته وعواطف كرمه كما
نبه عليه الكتاب الكريم في امره لنبيه ان يسجد ووعده على ذلك بان يقرب
فاذا اردت السجود فاستحضر عظمة الله تعالى زيادة على حضورها حالة الركوع وكبره رافعا
يديك وانت قائم ثم اهو الى السجود وسكن جميع اعضائك وهو الوجه من اذل
الاشياء وهو التراب فان امكنك ان لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض كما
فانه اجلب للخشوع وادل على الذل والخضوع وهذا هو السر في منع الشريعة
من السجود على ما ياكله الآدميون ويلبسونه لانه من متاع الدنيا واهلها الذين اغتروا
بغرورها وركنوا الى زخرفها واطمأنوا اليها فاسلمهم الى المهالك احوج ما كانوا
اليها واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعت ورددت
الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه رددت ثم تخرج منها
مرة اخرى فاحضر في بالك نقلاتك منها واليها ثم خروجك منها بتكرير
السجود كما ذكره الله تعالى بقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
وعند هذا جدد في قلبك عظمة الله وعلوه وقل سبحان ربي الاعلى وبحمده واكده

بالتكرار فان المرة الواحدة ضعيفة الاثر في القلب فاذا رق قلبك وظهر ذلك فليصدق
رجاءك في رحمة ربك فان رحمة ربك تتسارع الى الضعف والذل لا الى
التكبر والبطر فارفع راسك مكبرا وسائلا حاجتك ومستغفرا من ذنوبك ثم اكد
التواضع بالتكرار وعد الى السجود ثانيا كذلك فزيادته تزيد القرب منك و
بتكراره تتأكد السوانح الالهية وتظهر اللوامع الغيبية اذا وقع على وجهه قال
الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود في العمر مرة واحدة وما افلح
من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبيها بمخادع نفسه غافلا لاهيا عما اعد الله
للساجدين من انس العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله تعالى ابدا من احسن
تقربه في السجود ولا قرب اليه ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه
في حال سجوده فاسجد سجود متواضع لله ذليل علم انه خلق من تراب يطاه الخلق
وانه اتخذك من نطفة يستقذرها كل احد وكون ولم يكن وقد جعل الله معنى السجود
سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا ترى
في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء والاحتجاب
عن كل ما تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلواته
بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه
في صلاته قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال رسول الله
قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء
مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من المستهزئين
بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **السابع التشهد** اذا جلست

منه بعد هذه الاعمال الدقيقة والاسرار العميقة المشتملة على الاخطار الجسيمة و
الاهوال العظيمة فتستشعر الخوف التام والرهبة والحياء والوجل ان يكون
جميع ما سلف منك غير واقع على وجهه ولا محصلا لوظيفته وشرطه ولا مكتوبا في
ديوان المقبولين فاجعل يديك صفرا من فوائده الا ان يتداركك الله برحمته
ويقبل عملك الناقص بفضله وارجع الى مبدأ الامر واصل الدين وتمسك
بكلمة التوحيد وحصن الله تعالى الذي من دخله كان آمنا ان لم يكن حصل في يدك
غيره وتشهد له بالوحدانية واحضر رسوله المكرم ونبيه المعظم ببالك واشهد له
بالعبودية والرسالة وصل عليه وعلى آله مجددا عهد الله باعادة كلمتي الشهادة
متعرضا بهما لتأسيس مراتب السعادة فانهما اول الوسايل واساس القبول
وجماع امر الفضايل مترقبا الاجابة لك بصلواتك عشرا من صلاته اذا اتمت
بحقيقة صلواتك عليه التي لو وصل منها اليك واحدة افلحت ابدا وقال
الصادق ع التشهد ثناء على الله تعالى فكن عبدا لله في السر خاضعا له في الفعل
كما انك عبد له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك
فانه خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق
عبوديتك لربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا
لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن اتيان اقل شيء في مملكته
الا باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن عبدا ذاكرا بالقول والدعوى
وصل صدق لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان تكون

ارادة ومشيئة لاحد الا بسابق ارادته ومشيئته فاستعمل العبودية في الرضا بحكمه
وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلاة على نبيه محمد ص فاوصل صلاته
بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر لا يفوتك بركات معرفة حرمته
فتحرم عن فائدة صلاته وامره بالاستغفار لك والشفاعة فيك ان اتيت بالواجب
في الامر والنهي والسنن والآداب وتعلم جليل مراتبه عند الله الثامن من
التسليم فاذا فرغت من التشهد فاحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين و
الملائكة المقربين وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته الى آخر التسليم
المستحب ثم احضر في بالك النبي ص وبقية انبياء الله والائمة ع والحفظة لك من
الملائكة المقربين المحصين لاعمالك وقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا
تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور مخاطب في ذهنك فتكون من
العابثين واللاعبين وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد المخاطب ولولا
فضل الله تعالى ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجترائه بذلك عن اصل الواجب
كان بعيدا عن درجات القبول منحطا عن اوج القرب والوصول وان كنت
اماما للقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدم من المقصودين وليقصدوا هم الرد
عليك ايضا ثم ليقصدوا بقصدك بسلام ثان فاذا فعلتم ذلك فقد اديتم وظيفة
السلام واستحققتم من الله تعالى مزيد الاكرام واصل السلام مشترك بين التحية
وبين الاسم المقدس من اسماء الله تعالى والمعنى هنا على الاول ظاهر وعلى الثاني
يكون مستعارا في الخلق باذن الله تعالى للتفاؤل بالسلام والامان من عذاب
الله تعالى لمن قام بحدوده قال الصادق ع معنى السلام في دبر كل صلاة الامان

ای من أوی امر الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله خاشعاً منه قلبه فله الأمان من بلاء الدنيا
وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله تعالى اودعه خلقه ليستعملوا
معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما
بينهم وصحة معاشرتهم وان اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه
فاتق الله وليسلم منك دينك وقلبك وعقلك ان لا تدنسها بظلمة المعاصي و
تسلم حفظتك ان لا تبرمهم وتملهم وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم
صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب اليه فالابعد اولى
ومن لا يضع السلام مواضعه هذه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه
وان افشاه في الخلق

الفصل

اذا اتيت بالصلوة على ما وصفته
لك فاختمها بالخشوع والخضوع والخوف من لمستقلب الرد وخيبة الحرمان و
واستشعر شكر الله على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع في صلوتك
هذه وانك ربما لا تعيش لمثلها كما قال صلى الله عليه وآله صل صلواة مودع ثم استشعر قلبك
الحياء من التقصير في الصلواة والخوف من ان تلف فتضرب بها وجهك
فاذا فعلت ذلك رجوت ان تكون من الخاشعين الذين هم على صلوتهم
يحافظون والذين هم على صلوتهم دائمون واعرض صلوتك على هذا الوصف
فبقدر ما تيسر منها كذلك ينبغي ان تفرح وترجو وعلى ما يفوتك ينبغي ان تتحسر
وتجتهد في مداواة قلبك فان صلوة الغافلين مرتع ابليس اللعين فنسأل الله
ان يغمرنا برحمته ويغمدنا بمغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام
بوظائف طاعته ثم عقب ذلك كله بالاشتغال بالتعقيب من الذكر

والدعاء وبالغ في الاخلاص والانقطاع والابتهال الى الله تعالى في مغفرة ذنوبك
وقبول عملك وتلقي طاعتك بيد الرحمة فان الفضل عميم له الكرم جسيم والرحمة
واسعة والجود فايض من الحق قابل وخلاصة وظايف الدعاء عقيب الصلواة
وغيرها ما قال مولانا الصادق ع احفظ ادب الدعاء وانظر من تدعو وكيف
تدعو ولما تدعو وحقق عظمة الله تعالى وكبريائه وعاين بقلبك علمه بما في ضميرك واطلاعه
على سرك وما يكن فيه من الحق والباطل واعرف طرق نجاتك وهلاكك كي لا
تدعو الله بشيء فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو
الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وتفكر ماذا تسأل ولماذا
تسأل والدعاء استجابة الكل منك للحق وتذويب المهجة في مشاهدة الرب
وترك الاختيار جميعا وتسليم الامور كلها ظاهرها وباطنها الى الله تعالى
فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة فانه يعلم السر واخفى فلعلك تدعوه
بشيء قد علم من نيتك بخلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم انتم تنتظرون
المطر بالدعاء وانا انتظر الحجر واعلم انه لو لم يكن امرنا الله بالدعاء لكنا اذا
اخلصنا الدعاء يتفضل علينا بالاجابة فكيف وقد ضمن ذلك لمن اتى بشرائط
الدعاء سئل رسول الله ص عن اسم الله الاعظم قال كل اسم من اسماء الله
اعظم وفرغ قلبك عن كل ما سواه وادعه باي اسم شئت وليس في الحقيقة
لله اسم دون اسم بل هو هو الله الواحد القهار وقال النبي ص ان الله
لا يستجيب الدعاء من قلب لاه فاذا اتيت بما ذكرت لك من شرائط الدعاء
واخلصت سرك لوجهه فابشر باحدى ثلثة اما ان يعجل لك ما سألته واما ان يدخر

لك بما هو اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلايا ما لو ان ارسله عليك
لهلكت قال النبي صلعم قال الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين قال الصادق عليه السلام لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي ونسيت الحاجة لان
استجابته باقباله على عبده عند دعوته اعظم واجل مما يريد منه العبد ولو كانت الجنة
ونعيمها الابد ولكن لا يعقل ذلك الا العاملون المحبون العارفون الفائزون
صفوة الله وخواصه انتهى وهو كاف في وظيفة الدعاء وان عقبت شيئا من
القرآن فينبغي ان تدبر بعض وظائفه لتقوم بشروطه وتمثل رسوم حدوده كما
ينبغي ذلك لكل قارئ وما ورد في ثواب قراءته والحث عليه يخرج ذكره عن
موضوع الرسالة فلنذكر مهم وظائفه ملخصا وهو امور **الاول** حضور القلب
وترك حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد
واخذه بالجد ان يتجرد عند قراءته بحذف جميع المشغلات والهموم عنه
الثاني التدبر وهو وراء حضور القلب فان الانسان قد لا يتفكر
في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن ولا يتدبره والمقصود من التلاوة
قال سبحانه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا
يمكن الانسان من تدبر الباطن وقال النبي صلعم لا خير في عبادة لا فقه
فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يمكن التدبر الا بالترديد فليردد وقال
ابو ذر رضي الله عنه قام رسول الله صلعم ليلة يردد قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **الثالث** التفهم وهو ان يستوضح

من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله تعالى وافعاله واحوال
انبيائه والمكذبين لهم واحوال ملائكته وذكر اوامره وزواجره وذكر الجنة و
النار والوعد والوعيد فليتأمل معاني هذه الاسماء والصفات لينكشف له
اسرارها فان تحتها اسرار الدقائق وكنوز الحقائق وقال ابن مسعود من اراد
ان يعلم علم الاولين والآخرين فعليه بالقرآن قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال علي عليه السلام
لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فمن لم يفهم معاني
القرآن في تلاوته وسماعه ولو في ادنى المراتب دخل في قوله تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
الرابع التخلي عن موانع الفهم فان اكثر الناس منعوا من فهم معاني القرآن
لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم لتحجب عن عجائب اسراره
قال صلعم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت
ومعاني القرآن واسراره من جملة الملكوت وحجب الموانع منها الاشتغال
بتحقيق الحروف واخراجها من مخارجها والتشدق بها من غير ملاحظة المعنى
وقيل ان المتولي لحفظ ذلك شيطان وكل بالقراء ليصرف عن معاني
كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج
من مخرجه فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فمتى ينكشف له المعاني
واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ومنها ان يكون
المصلي مصرا من الدنيا بهوى مطاع فان ذلك سبب لظلمة القلب

كلام الله في مداعي المروة فيمنع حليته عن ان تجلى فيه وهو اعظم حجاب للقلب وبه
حجب الاكثرون وكلما كانت الشهوات اكثر تراكما على القلب كان البعد عن
اسرار الله اعظم ولذلك قال صلعم الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما يقرب
من احدهما يبعد عن الاخرى **الخامس** ان يخصص نفسه بكل خطاب
في القرآن من امر او نهي او وعد او وعيد او يقدر انه هو المقصود وكذلك
ان يسمع قصص الاولين والانبياء عليهم السلام علم ان مجرد القصة غير
مقصود الاعتبار فلا يعتقد ان كل خطاب خاص في القرآن فالمراد به
الخصوص فان القرآن وساير الخطابات الشرعية واردة اياك اعني وا[سمعي]
يا جارة وهي كلها نور وهدى ورحمة للعالمين ولذلك امر تعالى الكافة بشكر
نعمه في الكتاب فقال واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة يعظكم به واذا قدر انه المقصود لم يتخذ دراسة القرآن عملا بل قراءة
كقراءة العبد كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتدبره ويعمل بمقتضاه قال حكيم
هذا القرآن اتانا من قبل ربنا بعهوده نتدبرها في الصلوات ونقف عليها في الخلوات
وننفذها في الطاعات بالسنن المتبعات **السادس** التأثر وهو
ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلافات الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال
ووجد يتصف به عندما يوجه نفسه في كل حالة الى الجهة التي فهمها من خوف
او حزن او رجاء او غيره فيستعد بذلك وينفعل ويحصل له التأثير والخشية ومهما
قويت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على
العارفين فلا ترى ذكر المغفرة والرحمة مقرونا بشروطه يقصر العارف عن

عليها كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فانه قرن المغفرة
بهذه الشروط الاربعة وكذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخر السورة
وذكر فيها اربعة شروط وحيث اوجز واختصر ذكر شرطا واحدا جامعا للكل الشرائط
فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين اذ كان الاحسان جامعا للكل الشرائط
وتأثر العبد بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد يتضاءل من خشية الله
وعند الوعد يستبشر فرحا بالله وعند ذكر الله واسمائه يتطاطا خضوعا لجلاله
وعند ذكر الكفار في حق الله تعالى ما يمتنع عليه كالصاحبة والولد يغض صوته لهم ويكسر
في باطنه حياء من قبح افعالهم ويكبر الله تعالى ويقدسه عما يقول الظالمون وعند ذكر
الجنة ينبعث بباطنه شوقا اليها وعند ذكر النار يرتعد فرائصه خوفا منها ولما
قال رسول الله صلعم لابن مسعود اقرأ علي قال فتحت سورة النساء فلما بلغت
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عيناه
تذرفان من الدمع فقال لي حسبك الآن وذلك لاستغراق تلك الحالة
بقلبه بالكلية والقرآن انما يراد لهذه الاحوال واستجلابها الى القلب والعمل بها
قال رسول الله صلعم اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت عليه جلودكم
فاذا اختلفتم فلستم تقرءونه وقال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا والافهام المؤثرة في تحريك اللسان خفيفة
وروي ان رجلا جاء الى النبي صلعم ليعلمه القرآن فانتهى الى قوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف
فقال رسول الله صلعم انصرف الرجل [illegible] اللسان [illegible] المعرض

عن العمل فجدير ان يكون المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى الآية وانما حظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل
وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والايتمار
السابع الترقي وهو ان يوجه قلبه وعقله الى القبلة الحقيقية فيسمع الكلام
من الله تعالى لا من نفسه ودرجات القراءة ثلاث ادناها ان يقدر العبد كأنه يقرأ
على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ويسمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير
السؤال والتضرع والابتهال والثانية ان يشهد بقلبه كانه سبحانه يخاطبه
بالطافه ويناجيه باحسانه وانعامه وهو في مقام الحياء والتعظيم لمنن الله تعالى
والاصغاء اليه والفهم منه الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات
الصفات ولا ينظر الى قلبه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام من حيث
هو منعم عليه بل يقصر الهم على المتكلم ويوقف فكره عليه ويستغرق في مشاهدته وهذه
درجة المقربين وعنها اخبر جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بقوله لقد تجلى الله
لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة
حتى خر مغشيا عليه فلما افاق قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد هذه الآية
على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته **الثامن**
التبري والمراد به ان يتبرى من حوله وقوته فلا يلتفت الى نفسه بعين الرضا
والتزكية فاذا تلا آيات الوعد ومدح الصالحين حذف نفسه عن درجة الاعتبار
وشهد فيها الموقنين والصديقين ويتشوق الى ان يلحقه الله بهم واذا تلا آيات
المقت والذم للمقصرين شهد نفسه هناك وقدر انه المخاطب خوفا واشفاقا

والى هذه المرتبة اشار امير المؤمنين وسيد الوصيين ع في الخطبة التي يصف
فيها المتقين بقوله اذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا
ان زفير جهنم في اذانهم اه ومن رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان ذلك
سبب قربه ومن شاهد نفسه بعين الرضا فهو محجوب بنفسه فهذه نبذة من وظائف
القراءة واسرارها وفقنا الله لتلقي الاسرار وختم لنا بعبادة الابرار واذا وصلنا الى
هذا المقام فاسجد سجدتي الشكر شكرا لله سبحانه على مزيد الانعام واحضر انعامه لديك
ببالك واياديه عندك في جميع احوالك وقل شكرا شكرا الى تمام مائة ليمكنك
من المزيد فانت مع ذلك مقصر عما يجب عليك من التحميد وغاية ما يجب
الاعتراف بالتقصير والاستغفار من كل قليل وكثير اللهم ارزقنا العمل بما كشفت
لنا من الاسرار والآيات وزدنا فيضا وعرفانا يكون لنا سلما الى نيل
تلك الدرجات ووفقنا على درك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات
الصدق وحقائق التحقيق بفضلك وجودك العميم انك انت الوهاب الجواد
الكريم **الفصل الثالث** في المنافيات وهي في هذا المقام ما ابطلت الصلوة
او نقصت كمالها من جهات قلبية وهي تنقسم الى منافيات الكمال والى
منافيات الصحة وضابط الاول ما ينافي الاقبال بالقلب على الله تعالى من حديث
النفس والالتفات الى امر دنيوي بل الفكر في غير متعلق الصلوة وان كان اخرويا
فانه من دقائق مكايد الشيطان فان المطلوب لله تعالى والموجب للقبول انما
هو الاقبال على كل فعل من افعالها حال الاشتغال فيه كما نبه عليه بقوله ص
وانما لك من صلاتك ما اقبلت عليه بقلبك ومما دخل في هذا القسم ما تقدم

الانتهار من المكروهات كمدافعة الاخبثين والتجشؤ والتمطي والبصاق وغيرها فانها مشتركة في
مضادة الاقبال ومنافية للخشوع واما منافيات الصحة فضابطها منافاة الاخلاص
واستكثار الطاعة ويدخل في الاول الريا باقسامه وفي الثاني العجب والكلام في كل
منها مستوف وذكر اقسامها واحكامها يخرج عن وضع الرسالة لكنا نذكر المهم واعلم
ان الوعيد على هاتين الآفتين في الكتاب والسنة كثير يخرج عن حد الحصر قال الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون والذين هم يراؤن ويمنعون الماعون
قال النبي ص ان النار واهلها يعجون من اهل الريا فقيل يا رسول الله وكيف تعج النار
قال من حر النار التي يعذبون بها وعنه ص قال المرائي يوم القيمة ينادي باربعة اسماء
يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر
ممن كنت تعمل له يا مخادع وعنه ص ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل
عملا فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الا ما كان خالصا لي وعنه ص ان الجنة تكلمت
وقالت اني حرام على كل بخيل ومراء وعنه ص انا اول من يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن
ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت
على رسولي فيقول بلى يا رب فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا رب قمت به اناء
الليل واطراف النهار فيقول تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
انما اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى
الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا رب فيقول ما ذا عملت
فيما آتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى كذبت ويقول
الملائكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك

ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى فيما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت
ان يقال فلان جريء وشجاع فقد قيل ذلك ثم قال رسول الله ص اولئك
خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن الصادق ع اياك والريا فانه من عمل لغير الله وكله الله
الى من عمل له وعنه ع في قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال الرجل يعمل شيئا من الثواب لا يطلب به
وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي
اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى
يظهر الله له خيرا وما من عبد اسر شرا فذهب الايام حتى يظهر له شرا والآيات
في ذلك يطول وقال الله تعالى في ذم العجب ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
ذكر ذلك في معرض الانكار وقال الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وهو ايضا راجع الى العجب بالعمل على وجه وقال النبي ص ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال الصادق ع من دخله العجب
هلك وعنه ع للعجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه
ويحسب انه يحسن صنعا وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له كيف صلوتك
قال مثلي يسال عن صلوته وانا منذ كذا وكذا ابكي قال وكيف بكاؤك
قال ابكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فان ضحكك وانت خائف
خير من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء وعن احدهما ع
قال دخل المسجد رجلان احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد

الشح البخل

٤٨
والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه يدخل المسجد عابدا مدلا بعبادته فيدل
بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله
مما صنع من الذنوب وقال النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لداود يا داود بشر المذنبين
وانذر الصديقين قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنوب
وانذر الصديقين الا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد تعجب الحسنات الا هلك واعلم
ان الرياء ضربين رياء محض ورياء مختلط فالمحض ان يريد بعمله نفع الدنيا
وهو اعم من ان يتوصل الى محرم او مباح او الحذر من ان ينظر اليه بعين النقص
ولا يعد من الخاصة والمختلط ان يقصد به ذلك مع التقرب الى الله وكلاهما
مفسدان للعمل لكن الاول ساقط عن درجة البحث والاعتبار والثاني هو الاشراك
لله تعالى في العبادة التي قد تقدم انه يتركها للشريك وهذا هو الشرك الخفي في
هذه الامة التي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله بانه في امته فاش ثم المقصود هنا ليس هو البحث
عن الفعل الذي يقع ابتداء رياء لان ذلك باطل في نفسه ولا يعرض لقلوب
العارفين وانما الكلام هنا فيما يبتدئ الانسان به من العبادة خالصا لله تعالى
لا يريد به غيره ثم يعرض له ما ينافي الاخلاص على وجه ثوب اللطيف الذي ينبغي
التنبه عليه في مثل هذا المقام وهو ياتي على وجوه بعضها جلي وبعضها خفي احدها
ان يعقد الصلاة مثلا على الاخلاص المحض والطاعة والاقبال على الله تعالى
بها وهو خال من نظر الناس اليه فيدخل عليه داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له
الشيطان زد صلاتك حسنا حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح
ولا يزدريك ولا يغتابك فتخشع جوارحه وتسكن اطرافه وتحسن صلاته وهذا

هو

٤٩
الرياء الظاهري الظاهر الذي لا يخفى على المبتدئين من المريدين لكنه في الجملة
من شوائب القرب ومنافي الاخلاص وثانيها ان يكون قد فهم هذه الآفة
واخذ منها حذره فصار لا يطمع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته
كما كان فياتيه في معرض الخيرة ويقول انت متبوع ومقتدى بك ومنظور
اليك وما تفعله يؤثر عنك ويتاسى بك غيرك فيكون لك ثواب اعمالهم
ان احسنت وعليك الوزر ان اسات فاحسن عملك بين يديه لعله يقتدي بك
في الخشوع وتحسين العبادة فيكون شريكا من يقتدي بك ولهم اجر المحدث المشهور
ان من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة وهذه المكيدة
اغلظ من الاولى وادق وقد ينخدع بها من لا ينخدع بالاولى وهو ايضا عين الرياء
ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا لا يرتضي لغيره
تركه فلم لم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن ان يكون غيره اعز عليه من نفسه
فهذا محض التلبيس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه
فانتشر نوره الى غيره فيكون له الثواب عليه واما هذا فلا يحصل الا النفاق والتلبيس
فيطالب به يوم القيامة ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا
ان يثيب المقتدي به وثالثها وهو ادق مما قبلها ان ينبه
العبد لذلك ويعلم انه مكيدة من الشيطان ويعلم ان مخالفته بين الخلوة والمشاهدة
للغير محض الرياء ويعلم ان الاخلاص في ان تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته
في الملاء ويستحيي من نفسه ومن ربه ان يتخشع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على
عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيها في الملاء

دلعي

ويصلي أيضا في الملأ كذلك للعلة المذكورة وهذا أيضا من الرياء الغامض لأنه
حسن صلاته في الخلوة ليحسن في الملأ فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاته في الخلوة
والملأ إلى الخلق بل الإخلاص أن يكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة
الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس صاحب هذه الخطرة ليست تسمح بإساءة
الصلاة بين الناس ثم يستحيي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن
أن ذلك يزول بأن تستوي صلاته في الخلاء والملأ وهيهات بل
زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات والبهائم
في الخلاء والملأ جميعا وهذا الشخص مشغول الهم بالخلق في الخلاء والملاء
جميعا وهذا من المكايد الخفية وإلى هذا المعنى الإشارة في الحديث النبوي
لا يكمل إيمان العبد حتى يكون الناس عنده بمنزلة الأباعر فقط ورا
بعها وهو أدق وأخفى أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز
الشيطان عن أن يقول له اخشع لأجلهم فإنه قد عرف أنه لا يصغي لذلك
فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه
واستحي أن ينظر الله إلى قلبك وأنت غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع
جوارحه ويظن أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع
فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلال الله وعظمته لكانت هذه الخطرة تلازمه
في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الأمن من هذه
الآفة أن يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا يكون
حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام

يفرق في أحوال من مشاهدة الإنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص
مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من
دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم
من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بتوفيق الله وهدايته وإلا فالشيطان ملازم
للمتشمرين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على المهالك في كل حركة
من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس
الثياب الفاخرة فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ
خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل إن لم
ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأريد
به العالم البصير بدقائق آفات العبادة حتى يخلص عنها لا مطلق العالم فإن
مداخل الشيطان على الكثير من العلماء أعظم من مداخله على الجهلاء
خامسها أن يعمل العبادة مع الإخلاص المحض والنية الصالحة
لكن عرض له بعد الفراغ منها حب إظهارها ليحصل له بعض الأغراض
المحققة تارة بتحديثه من الشيطان له أنه قد كمل العبادة الخالصة وقد كتبها
الله في ديوان المخلصين فلا يقدح فيها ما تجدد وإنما ينضم إلى ما حصل بها
من الخير الآجل خير آخر عاجل فيحدث به ويظهره لذلك وهذا أيضا مفسد
للعمل وإن سبق كما يفسده العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال
الله تعالى عنهم قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا وورد أن رجلا قال للنبي صلعم سمعت الذي

يا رسول الله فقال له ما صمت ولا طعمت لكن لك حسنة الصوم ولا الافطار
افطرت وروي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال
ذلك حظه بل لو كنت باقيا على اخلاصك فيه فقد نقصت منه تسعة وستين
جزءا من سبعين على ما روي عنهم عليهم السلام ان فضل عمل السر على عمل الجهر
سبعون ضعفا وعن الصادق ع من عمل حسنة سرا كتب له سرا فاذا اقر
بها محيت وكتبت جهرا فاذا اقر بها ثانية محيت وكتبت رياء فيا لها من كلمة
ما اتمها واعظمها حيث نقص بها خلاف وضاع كد حكم وليتك
سلمت من تبعتها فان المرائي لا يسلم كما قد عرفت من وعيده وهذا كله
مع عدم تعلق غرض صحيح في الآخرة باذاعته اما معه كما لو اراد بذلك
تنشيط السامع وترغيبه في فعل الخير مع وثوقه بنفسه فلا حرج فيه اذا لم يكن
تنشيطه بدونه والا كان اولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر ع قال لا
بأس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان تنفعه وتحثه واذا سألك
هل قمت الليلة او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك
ولا تقل لا فان ذلك كذب ومن هنا جاز افضلية العمل جهرا والتستر
به والاجهار بصلوة الليل زيادة على غيرها لتنبيه الاهل وجيرانه ليتأسوا لكن ذلك كله
موضع الخطر فيجب الاحتراز والتيقظ بمراعاة القلب وكما يكون الاظهار مظنة
الرياء ومحظورة كذلك الاخفاء فان فيه ايضا للشيطان مداخل و منها
ان يأمره بترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وهذا من جملة خدايعه في
ترك العمل كذلك تحصيل لغرضه لان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يدعوك

بك الى قصد الرياء وغيره عند عجزه عن تثبيطك عن العمل وتقييدك به فاذا
تركته فقد حصلت غرضه ومثالك في ذلك مثال من سلم اليه مولاه حنطة
فيها تراب وقال له خلصها من التراب ونقها تنقية بالغة فيترك اصل العمل
ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا فيترك العمل من اصله
وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت اليه واراحه من
التعب بك في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في تخليص عملك بالارادة
النافعة وتحصيل مراد مولاك ومنها ان يأمره بترك العمل ايضا لا لذلك
بل خوفا من الناس ان يقولوا انه مرائي فيعصون الله به وهذا ايضا مع انه
رياء خفي من مكايد الشيطان لان ترك العمل خوفا من قولهم انه مراء هو
عين الرياء ولولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا
انه مخلص واي فرق ان يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرائي وبين ان
يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد من ذلك
اساءة الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان
يتخلص من الشيطان بترك العمل وقد طمع فيه فانه لا يخليك ايضا بل يقول لك
الآن يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة
والى غير ذلك من اللعب بك وانما خلاصك من ذلك كله ان تلزم قلبك
معرفة آفات الرياء وضرره وكراهته وتستمر مع ذلك على العمل ولا تبالي وتلزم
قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك نفسك الى ان تستبدل بحمد الله حمد المخلوقين
وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانك تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت

ان يرى العمل حياء من ربك وخوفه لذنبك فافعل ومنها ان يقول
لو تركت العمل لئلا يظن الناس بك خيرا او تشهره واحب العباد الى الله الاتقياء
الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا اعرفت بين الناس بالعبادة لم يكن
لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكايده وما عليك اذا اطلعت
العمل له ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك واصلاح سرك كيف
تخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يقول الى عليك اخفاءه وعدم اظهاره
ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته واياك ان يغيرك اللعين عند
ذلك ويقول اذا كنت لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره
عليك واما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا تلبيس من الرياء لان
لم يظهرك بين الناس هو بعينه اهم لاجل الناس واما اذا كان انما
مرضيا لله تعالى ان يظهر او يخفى لو لا نظرك الى ارضاء الناس اذا تقرر ذلك
فاياك ان يهلكك دقايق الاخلاص وصعوبة الخلاص على الكلام المقصود عن ... اما
نظر الى ما تجده زيادة في نفسك من السرور بالطاعة وبحدوث الابتهاج باطلاع
الناس عليك بفعل العبادة بل اجتهد في قلع مادة الفساد وتجاري الشيطان عنها
واهل واما سرورك بالطاعة فان منه محمودا ومنه مذموما فالمحمود ان يكون
من قصدك وعيبك اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن مستكثرا
لعملك وانما سرورك في ان وفقك المولى واخرجك من ربقة البطالين و
الغافلين ولم تبلغ بالسرور حد العجب الآتي ذكره واذا حصل الاطلاع لها من
[illegible] نظرا الى ان الله سبحانه

هو الذي اطلعهم عليه واظهر لهم الجميل كرما عليك وتفضلا ونحو ذلك والمذموم
ان تفرح به استشهارا وركونا اليه ليطلع الناس عليه بالقيام بمرتبتك عندهم
ليمدحوك ويقصدوك بقضاء حوائجك ويقابلوك بالاكرام ونحو ذلك فانه
رياء محض ومحبط للعمل واصله حب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما
عند الله فنسأل الله من فضله ان لا يعاملنا بعدله بل يسامحنا بعفوه ويستر زلاتنا
بصفحه انه جواد كريم واما العجب فهو استعظام العمل والابتهاج به والادلال
وان يرى العامل نفسه خارجة بنسبة عن حد التقصير وهذا من اعظم المهلكات
بل هو ناقل للعبد من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن رفيع الدرجات
الى اسفل الدركات كما تقدم في الاخبار ولذلك قال عيسى ع يا معاشر
الحواريين كم من سراج قد اطفاه الريح وكم من عابد قد افسده العجب وروى سعد بن ابي
خلف عن الصادق ع قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في
عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته ومنشأ العجب الغفلة عن
عيوب الاعمال وآفات العبادات وعن نعم الله تعالى على العاملين من الخلق
والاقدار والالطاف والتسخير وغير ذلك انظر الى الاقرب اليك
في هذا المقام وهو الصلوة التي هي عمود الدين واول ما ينظر فيه من اعمال
ابن آدم فان ردت رد سائر عمله وتأمل حدودها التي قد حكيناها مستندة
الى النصوص الصحيحة فلا يكاد يسلم لك صلوة واحدة كاملة تثق من نفسك
بقبول الله اياها وهلم جرا الى غيرها من العبادات فلكل واحد وظائف
وحدود لا [illegible] عملوا

عباد الله ان المؤمن لا يصبح ولا يمسي الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا
عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا
تقويض الراحل وطووها طي المنازل فكيف يعجب الانسان بعمله ويعده قائما
بحقوق العبودية ووظائف الخدمة لولا استيلاء الغفلة نعم لا بأس بفرح المؤمن
الى نفسه وسروره مما يفعله من العبادة مع حمد الله تعالى على توفيقه لها وطلب
الاستزادة من فضله فقد قال امير المؤمنين ع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو
مؤمن وقال ع ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم فان عمل خيرا حمد الله
واستزاده وان عمل شرا استغفر الله فهذا ما اقتضى الحال ذكره من المنافيات
ملخصا ليوافق الغرض فان ذكره هنا بالعرض والله الموفق واما المجبرات
فيها مباحث الاول في جبر الخلل الواقع في الصلوة بمعنى بيان الدواء
الدافع لهذه المنافيات اعلم ان الخلل ان كان من قبيل منافيات القلب
العملية بسبب الافكار الخارجة عنها فدواءه بذكر ما هو فيه ومن يناجيه و
الاحضار اللازمة من الغفلة وعدم قبول العمل مع شدة الحاجة اليه من يوم
هذا الى الابد فان التوفيق الواقع من الجناب الالهي للمطيع فائض من الاراء
والحاجة اليه حاصلة في الحالين سيما يوم الجزاء الذي يضيق عن وصفه
المقال ولا يحيط بتقريره العقل ولا الخيال ولا يطيق حمل اهواله الجبال وليس
معين من رحمة الله وكرمه الا القيام بالاعمال الصالحة والطاعات المقبولة
الراجحة فانها وسيلة الى الانوار في تلك الظلمة والنجاة من تلك الشدة و

المدة القصيرة التي اكثرها قد مضى مع الغفلة ويكاد يلحق اخيرها بماضيها ان لم يستيقظ
الغافل ويستدرك ما فرط وليس في تلك الدار الا الجنة او النار والجنة قد وعدت
للمتقين كما ان النار اعدت للطاغين وبالجملة فالخطر عظيم والامر جسيم والغفلة
شاملة ونحن مع ذلك لا نشعر وقد قال النبي ص ليمضي على الرجل ستون سنة او
سبعون ما قبل الله منه صلوة واحدة وقال الصادق ع لحماد بن عيسى الذي
كان يحفظ في فقه الصلوة كتاب حريز ودعا له الصادق ع بان يحج خمسين حجة
وان يكثر الله ماله وولده فاجيب الى جميع ذلك صلى عنده ركعتين ما اقبح با
لرجل منكم يمضي عليه ستون سنة او سبعون سنة لا يحسن ان يقيم صلوة
بحدودها تامة وقال ص كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش الى غير ذلك من الآثار الدالة على صعوبة الامر ودقة الخطر
فاحضار هذا وشبهه وما تقدم في المقدمة من الاثر مما يعين على حضور القلب
مضافا الى ما سلف من الدواء المعين على ذلك في المطلب الثالث وان
كان المنافي من قبيل المفسدات فالعلاج لنا مع فيما نافى الاخلاص هو التفكر
في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب وما يحرم عنده في الكمال من
التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض له من العقاب والمقت
الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى على رؤس الاشهاد ويا عباد الله يا فاجر
يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا راقبت
قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله

بالسنتهم عند الله وطلب رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احدهما يهون عليه
من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في
الدنيا بما يفوته من الاخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل
الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول الى كفة
السيئات فيترجح به بعد ان كان يرجو رجحانه يهوي الى النار ولو لم يكن في الرياء الا
عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك سائر حسناته
راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين
وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان
لم يستوجب النار والخزي والطرد من الملك الجبار هذا مع ما يتعرض له في الدنيا
من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا
تدرك فكل ما يرضى به فريق يسخطه فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم
رضاهم في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه كما ورد في الاخبار
ثم اي غرض له في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيد حمدهم
رزقا ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة واما الطمع لما في ايديهم فبان
يعلم ان الله هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا
رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت والاهانة
وان وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة ومن اعتمد على الله وجعل همته
معه كفاه الله همه من الدنيا والاخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب
ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته

واما ذمهم فلم تحذر منه ولا يزيدك ذمهم شيئا ما لم يكتبه الله عليك ولا يعجل اجلك ولا
يؤخر رزقك ولا يجعلك من اهل النار ان كنت من اهل الجنة ولا يبغضك الى الله
ان كنت محمودا عند الله ولا يزيدك مقتا ان كنت ممقوتا عند الله فالعباد
كلهم عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
بل العقل والنقل والتجربة قد اثبتت خلاف ذلك كله وان المخلص اعماله لله يحببه
الله الى المخلوقين الصالحين والفاسقين بل الى كثير من الكافرين فتراهم
يعظمونه ويوقرونه ويتمنون بركته مع ضعفه وفقره وقلة ذات يده وقلة عمله والمرائي
يظهر الله تعالى الخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه ولا ينفعون بمطلبه ويضيع
تعبه ويبطل سعيه كما روى ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله
عبادة اذكر بها وكان اول داخل للمسجد واخر خارج منه لا يراه احد الا
يصلي والا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجالس اهل الذكر فمكث بذلك مدة
طويلة وكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه
وقال في غير شيء لاجعلن عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه
تغيرت نيته الى الخير فكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون
رحمه الله فلان الان اقبل على الخير وقد نبه الله تعالى على ذلك في كتابه فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم هب انهم
احبوك واكرموك وخفي خبثك عليهم فان الله مطلع على فساد نيتك وخبث
سريرتك فما خيرك في مدح الناس وانت عند الله مذموم ومن اهل النار
واي شر لك من ذم الناس وانت عند الله محمود ومن اهل الجنة في زمرة

للمقربين ومن حصر في طلب الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله تعالى
استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحيوة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات واجتمع
همه وانصرف الى الله تعالى قلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب الخلق وانعطف
من خلاص انوار على قلبه فينشرح به صدره ويستانس به من وحشته فان لم يكف
هذا كله فليتامل في ثلثة اشياء احدها انه لو قيل لك ان هنا رجلا معه جوهر
نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه
فحضر من يشتري منه متاعه باضعاف ثمنه مع حاجته الى الاضعاف اضعافا
فابى بيعه بذلك ورغب في فلس واحد اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وغبنا فظيعا
عيبا على خسة الهمة وقصور الفهم والعلم وضعف الراي ورقة العقل مع سفه المغبون
وهذا بعينه ايضا حال المرائي في عمله بل في عبادة واحدة فان ما يناله العبد بعمله
من المخلوق من مدح وحطام الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثوابه
الآخرة ونعيم الجنة الدائم المخلص من شوب الكدورات اقل من فلس في جنب
الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران المبين ان
تفوت نفسك تلك الكرامات الغزيرة الشريفة بهذه الامور الحقيرة
ثم وان كان لا بد لك من هذه الهمة الخسيسة فاقصد انت الآخرة يجيئك الدنيا
بل اطلب الرب وحده يعطيك الدارين اذ هو مالكهما جميعا وذلك قوله
تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال ان
الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت
النية وجردت همة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعا وان

انت اردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة في الوقت وربما لا ينال الدنيا كما تريد
وان نلتها فلا تبقى لك بل يزول عنك قريبا فقد خسرت الدنيا والآخرة وذلك
هو الخسران المبين ونظير هذا الشخص بالنسبة الى هذا المثل من يصرف جزءا من عمره
ونفسا من انفاسه الذي يمكنه به تحصيل كنز من كنوز الجنان فيما يحصل به دانق او حبة
او درهم او دينار من متاع الدنيا ويترك ذلك الكنز الدائم لغير ضرورة داعية الا
نهوض النفس والخسران وخسة الهمة والخذلان وثانيها ان المخلوق الذي يعمل لاجله
يطلب رضاه ولو علم انك تعمل لاجله لا يغنيك ويستخير عليك بسبب اعمالك
واستحقك سخطا فاي بلغت العمر والنعمة وحقد الله وما يعطيه لك الا العذاب
رضا مع الغير ايضا فكيف يصل الى الاجل من لو علم انه يطلب رضاه ويسخط عليه
فانظر ان كنت تعقل وتشاهد ان من جعل لسعي بحيث به غضب الله
لك في الدنيا فطلب به رضا كناس من الناس وسخط ذلك الملك
بل مع عدم سخطه ذلك دليلا على سفه ورداءة الراي وسوء النظر في
احاجتك الى رضا هذا الكناس مع تمكنك من رضا الملك كذلك
حاجة الى رضا عبد مخلوق ضعيف حقير مهين مع التمكن من تحصيل رضا رب
العالمين الكافي عن الكل نسأل الله حسن التوفيق فهذا هو الدواء
وما اذكره فهو ان يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب
دونها كما يغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله واطلاعه
على عبادته ولا ينازعه نفسه الى طلب علم غير الله وهذا امر شاق في ابتداء المجاهدة
لكن اذا صبر عليه مدة سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك

الطاف الله تعالى وما يده به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان كان المسافر من قبل الله آخر عون العبادة وهو الذي يأتي المسالح
والعجب فقد عرفت دواء الأول واما العجب فلينظر في الآلات والأسباب
التي قوي بها على العبادة التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء وغيرها
الكل حتى قوي به فانه يجده كله من الله ولولاه لم يقدر على شيء منها ثم ينظر الى
نعمته عليه في ارسال الرسل اليه وخلق العقل له حتى اهتدى به الى طريق النجاة
ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمله فلا يجده مقابلا بنعمة من هذه النعم فصار لعمله قيمة
لما وقع من الله تعالى موقع الرضا والقبول والا فترى الاجير يعمل طول النهار
بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك اصحاب الصناعات
والحرف كل واحد منهم يعمل في الليل والنهار فيكون قيمة ذلك دراهم
معدودة فان صرفت العمل الى الله تعالى وصمت لله يوما قال انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم الذي قيمته بهمان
مع جهة ان النصب العظيم صارت له هذه القيمة بتأخير غذائه الى عشاء ولو
ليلة لله تعالى فقد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون فهذا الذي قيمته وهم صارت له كل هذه القيمة والقدر
بل لو جاءت الله تعالى ساعة في نهار كعتين خفيفتين بل انما قلت فيه لا اله الا الله
قال الله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون

الجنة يرزقون فيها بغير حساب حتى اذ العاقل ان يرى حقارة عمله وقلة مقداره
من حيث هو وان لا يرى الا منة الله تعالى عليه فيما شرف به من قدر عمله
واعظم من جزائه وان يجوز في نظره ان يقع على وجه لا يصلح لله تعالى ولا يقع منه
موقع الرضا فيذهب عنه موقع القيمة اذ حصلت له ويعود الى ما كان في الاول
من الثمن الحقير فقس قدر عملك في نفسه الى ما عليك من نعمة فهل تجده وافيا
بعشر عشيره وهل توفيقك للقيام بوظائف العبودية وما هي لك للهداية
الالهية الا نعمة بل اعظم نعمة يلزمك شكرا كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام
اوحى الله اليه اشكرني حق شكري فقال يا رب اشكرك حق شكرك
وان شكري نعمتك تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ذلك مني فقد شكرتني
وروي ان بعض الوعاظ قال لبعض الخلفاء الا ان تراك لو منعت شربة
من الماء عند عطشك بم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال ارايت لو
حبست عنك عند خروجها بم كنت تشتريها قال بالنصف الآخر قال فلا
يغرنك ملك قيمته شربة ماء فتفكر انت كم تتناول في كل يوم شربة ماء هنيئة
والكل هنية تسيغها هنيا في عافية وكم تنظر بعينيك هنيا وتسمع صوتا
وتشم ريحا وتمشي الى ما تحب وتبطش بيدك فيما تحب الى غير ذلك
من حواسك واعضائك وقواك الباطنة التي لا يطلع على ذرة منها
وتدبيرها الا الله تعالى من مجاري طعامك ومقادير هضمك وتفريق
فضلاتك وتغذيتك بجيده مما لو صرفت زمانك في الفكر فيه لانقضى
منه العجب ولو فقدت شيئا يسيرا منه وطلبت منك طب جميع الاطباء

مالك ويصلحه لك خدمتك له سنة او اكثر لسررت بذلك وعددته سعيا
عليك وكم تقابل هذه النعم المتعددة لسنين من الخدمة والحال انك لا
تخدم مولاك المنعم الا اوقاتا قليلة قصيرة لو تأملتها وعرفت عيوبها وآفاتها لم
تشتغل بشيء منها ولاستحييت من فعلها وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعم التي لا تحصى [illegible] على تقادير [illegible]
وقبوله قليل يحصى فكيف يقابل ما لا يحصى ثم اذا قابلته لقيته خاليا من عمل يليق
تلك المكافات يقتضي ذلك الاعتراف بالتقصير وشكر تلك الرأفة الالهية وذكر
المنة والاعتراف بالنعمة والازدراء بنفسك والمقت لها لأن ذلك يقربك الى حضرة
الله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله
من مقت يوم القيامة وروي ان عابدا عبد الله تعالى سبعين سنة صائما
نهاره قائما ليله فسأل الله تعالى حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من
قبلك اتيت ولو كان عندك خير لقضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا
فقال يا ابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك
التي مضت ثم قال بعد ذلك [illegible] ان الملك من ملوك
الدنيا اذا اجرى على احد من اتباعه ادرارا او ذكرة او وظيفة [illegible]
لاجلها بضرب الخدم آناء الليل والنهار مع ان ذلك من الذل [illegible]
وبعضهم يقوم لاجل ذلك [illegible] ويسهر الليل باجمعه لاجله وبعضهم يقف
في خدمته بين يديه حتى ينقضي عمره وبعضهم يعطي حياته وبعضهم
يركب الاهوال ويلج البحار لاجله [illegible] ويبذل روحه النفيسة لا

عنها لاجله ولا يشفعه في الآخرة بعد ذلك فتراهم يحملون كل هذه الخدمة
لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ومع ذلك يعترفون للمملوك بالنعمة و
يقرون له بالفضل عليهم والمنة مع ان تلك المنفعة في الحقيقة من الله تعالى
ولو اراد ملكهم ان يثبت لهم حبة واحدة او يخلق لهم خيطا واحدا لم يقدر على
ذلك وهم يعترفون بذلك كله فكيف تستكثر عملك الحقير المشوب بالآفات
والنقائص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك بنعم
عليك من النعم الباطنة والظاهرة في نفسك ودينك ودنياك ما لا يبلغ
كنهه فهمك ولا وهمك كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقد وعدت على هذا العمل القليل مع ما فيه من المعايب والآفات بالنعيم
العظيم الدائم وضروب الكرامات فاستعظام ذلك من شأن العاقل
وثانيها ان تفكر في ان الملك الذي من شأنه ان تخدمه الملوك
والامراء اذا اذن في ادخال الهدايا اليه ووعد عليها بالعطاء العظيم
وامر ان لا يستحيي احد بهديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامراء
والكبراء والرؤساء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الثمينة والهدايا
النفيسة ثم جاء بقال اليه بباقة بقل وقد رأى الجليلة فقبل الملك من الوضيع
هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بنفيس خلعة وكرامة تبلغ مائة الف دينار
الا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم ثم لو فرض ان هذا الفقير
نظر مخاطرة الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي ذكر منة الملك
لا يكون ذلك الا ان يقال هذا المجنون مضطرب العقل او سفيه [illegible]

الادب عظيم الجبل وما شهها ان الملك من شانه ان يخدمه الملوك
والامراء ويقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الحكماء
بين يديه الاكابر والرؤساء اذا اذن لسوقي او قروي في الدخول عليه وا
منه حتى زاحمهم اولئك السادات والافاضل في خدمته وجعل له مقاما في
حضرته اليس يقال لقد كثرت مع هذا الحقير المنة من الملك العظيم وعظمت
عليه النعم فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة ويستعظم
مع هذه النعم الوصلة اليه ويتعجب بعمله اليس ينسب الى السفه والجنون
وكيف والهنا ملك السموات والارض وقد دان له العالمون
بخدمته الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون الذين لا يحصى عددهم
رب العالمين ومنهم النافذة في تخوم الارض اقدامهم والواصلة الى العرش
رؤسهم تعظيما لله وهم مع ذلك مطرقون لا يرفعون رؤسهم تعظيما
لله تعالى ولا يفترون عن ذكر الله تعالى ابدا الى اخر مدتهم فاذا اراد الله
ان يرفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ولا يخفى حال نبينا
في جده واجتهاده في عبادة ربه ومن بعده من الائمة التي يخرج ذكر سيرة
من حد الاختصار الى نهاية الاكثار وهم مع ذلك معترفون بالتقصير
باكون على انفسهم مزرون عليها ثم انك ترضى من نفسك ظاهر الصلوة
ركعتين محشوة من المعايب وقد وعد من الثواب عليهما ما لا يخطر بقلب بشر
وتعجب بذلك وتستكثره ولا ترى منة الله عليك في ذلك فما اجهلك
من انسان وما اسوأك من حال وما اسفهك من بشر واما نحن فلو عقلنا

والعظيم لا عمالنا لوجدنا الى كفة السيئات اميل منها الى كفة الحسنات
النقل وكثرة المعايب وفساد القلوب وتشويش المقاصد اللهم لا تكلنا على
اعمالنا ولا تواخذنا بتقصيرنا واشملنا بفضلك وانك وخذ بنواصي قلوبنا
الى جوار قدسك فقد يا سترت وعظيما غفرت وجزيلا اعطيت وحبا ابيت
وانت ارحم الراحمين واكرم الاكرمين فما قدمت اليك ايدينا الا
من الحسنات مملوة بالمعاصي والسيئات وجودك اوسع والكل ان
عمن التجأ اليك واعتمد بفضلك ورحمتك ولتساع جودك وهبنا
فضلك وامرتنا بالدعاء وضمنت الاجابة وانت الجواد الكريم البحث
الثاني في خصوصيات الصلوة بالنسبة الى اليومية تخص الجمعة
ان يومها يوم عظيم وعيد شريف خص الله به هذه الامة وجعلها وقتا
لعباده يبشرهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره ويجمعهم فيه على الا
بصالح الاعمال وتلافي ما فرط منهم في بقية الاسبوع من الاعمال وجعل
اهم ما يقع فيه من طاعة وما يوجب الزلفى والقرب الى الشريف حضرة صلوة
الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم بذكر الله الجسيم وخصها من بين سائر
التي هي افضل القربات بالذكر الخالص فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون وفي هذه الاية الشريفة من التنبيهات والتاكيدات
ما يتنبه له خطابه من المعاني لا يليق بسط بهذه الرسالة ومن اهم امرنا هنا
التعبير من الصلوة بذكر الله ونبه بذلك على ان الغرض الاقصى من الصلوة

ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر الله بالقلب واحضار عظمته
بالبال فان هذا واشباهه هو السر في كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر
في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذا كان سببها القوة الروعية
اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة
جلاله الذي هو الذكر الاكبر الكثير على ما ورد في بعض تفسيراته فضلا عن ان يكون
ذكرا مطلقا واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لاجرم وجب الاهتمام به
زيادة على غيرها من الصلوات والتهيؤ والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف
بين يديه في الوقت الشريف من العبادة وخطر ببالك ان لو امرك ملك
عظيم من ملوك الدنيا بالقول في حضرته والفوز بمخاطبته في وقت معين اما
كنت تتاهب له بتمام الاستعداد والتهيئة والسكينة والوقار والتنظيف
والتطيب وغير ذلك مما يليق بجلال الملك ومن ههنا جاء استحباب الغسل
يوم الجمعة والتنظيف والتمشط وحلق الرأس وقص الشارب والاظفار وغير
ذلك من السنن فبادر عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب مقبل صاف
وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك في لقاء ملك الدنيا
ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف حظك من الرفاهية
وتطيب نفسك من الطيب والزينة فتحبط صنعك ويظهر بعد ذلك خسرك
وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها الثواب لعملك فاقصدها
وضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل يوم الجمعة والتوبة و
دخول المسجد وبالثياب الحسنة والطيب سنة رسول الله صلعم وتعظيم

المسجد واحترام بيت الله تعالى فلا يحب الله تعالى ان يدخله زائرا له الا طيب الرائحة
وان تقصد به ايضا ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته وتقصد به دفع الروائح
الكريهة عن نفسه حسما لباب الغيبة من المغتابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله
بسببه فقد قال ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك
في تلك المعصية كما اشار اليه تعالى في قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم واذا حضرت للصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة
واستعد لتلقي الاوامر والنواهي على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من
الخطبة والخطيب والمنبر واسماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب
الاصغاء اليها فاعط كل ذي حق من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين
في ديوان الملائكة المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف
ويعرضونهم على الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي
ان الملائكة تقف على ابواب المساجد وبايديهم قراطيس الذهب واقلام
الفضة يكتبون الاول فالاول وان الجنان تزخرف وتزين وان
الناس يتسابقون اليها على قدر سبقهم الى الصلوة ولا يزال الملائكة
يكتبون الداخل الى ان يخرج الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر وان الناس في المنازل
والحظوة على قدر بكورهم الى الجمعة فاذا احضرت هذا ببالك وان الملائكة
يستمعون وهم حولك والله سبحانه ناظر اليك لازم ذلك ازدياد
الهيبة وادراء السكينة وتجلب الخشية. وعند ذلك تستحي ان تفاخر عليك

الرحمة وتحفك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك
اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القران والصلوة على النبي وآله
ما الجمعة والصدقة فان اليوم شريف والفضل فايض والجود تام والرحمة واسعة فاذا
كان المحل قابلا تمت السعادة وحصلت الارادة وزيادة وتذكر ان في يوم
ساعة لا يرد الله فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعيا او مستغفرا او
ذاكرا فان الله تعالى يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في
المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة
مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل انها مبهمة في جميع اليوم نظرا
من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها
وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان يستوي الصفوف بالناس
وساعة اخرى من النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع
لآخرتك فعساه ان يكون كفارة وتداركا لبقية الاسبوع ويكفيك في الاهتمام
بالجمعة ووظايفها ان الله سبحانه جعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان
على ما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار حيث دلا على ان الواجب
افضل من الندب وان الصلوة افضل من غيرها من الواجبات وان
اليومية افضل من غيرها من الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل
الخمس والمختار انها الظهر والجمعة اولى من الظهر فتكون افضل منها لانها لمن
تصور فضل لها فيكون افضل الظهر وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشانها
والبلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها

ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد ورد الامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها
ليكون استماع الحث عليها فيها وقد قال في سورة المنافقين بعد ان سماها في سورتها
ذكرا يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
...هم الخاسرون فكرر هذه الدقايق على فكرك عسى ان تكون من المفلحين
...عيد فاحضر في قلبك انها في يوم قسمة الجوايز وتفرقة الرحمة وافاضة
...ب على من قبل صومه وقام بوظايفه فاكثر من الخشوع في صلوتك والابتهال
...ته فيها وقبلها وبعدها في قبول اعمالك والعفو عن تقصيرك واستشعر
...الخجلة من حسرة الرد وخذلان الطرد فليس ذلك اليوم بعيد من لبس
الجديد وانما هو عيد من امن الوعيد وسلم من النقاش والتهديد واستحق
بصالح اعماله المزيد فاستقبله بما استقبلت به يوم الجمعة من الوظايف
والتنظيف والتطيب وغيره من اسباب التهيؤ للاقبال بالقلب على ربك
والوقوف بين يديه عسى ان تصلح للمناجاة والخضوع لديه فانه مع ذلك
يوم شريف وزمان منيف يقبل فيه الاعمال ويستجاب فيه الدعوات فلا
تجعل فرحك فيه بما لم يخلق لاجله ولم يجعل عيدا بسببه من المأكل والمشرب
واللباس وغير ذلك من متاع الدنيا البايرة فانما هو عيد لكثرة عوايد الله
تعالى فيه على من عامله بمتاجر الاخرة واما الآيات فاستحضر عندها اهوال
الآخرة وزلازلها وتكوير الشمس والقمر وظلمة القيمة ووجل الخلايق والتجائهم
واجتماعهم في تلك العرصة وخوفهم من الاخذ والنكال والعقوبة والاستيصال
فاكثر من الدعاء والابتهال بمزيد الخشوع والخضوع والخوف والوجل فيها النجاة

من تلك الشدائد وورد النور بعد الظلمة والمسامحة عن الهفوة والزلة وتب الى الله
من جميع ذنوبك واحسن التوبة عسى ان ينظر اليك وانت منكسر النفس مطرق
الراس مستحي من التقصير فيقبل توبتك ويسامح هفوتك فانه يقبل القلوب المنكسرة
ويحب النفوس الخاشعة والاعناق الخاضعة والتمس من ثقل الاوزار والعذر من
منقلب الاشرار واما **صلوة الطواف** فاستحضر عندها جلالة البيت لعظمة
وجلالة رب البيت واعلم انك بمنزلة الواقف في حضرة الملك المطلق والحكم
المحتجب وانه وان كان في جميع احوالك مطلعا على سريرتك محيطا بباطنك
وظاهرك لكن الحال في تلك المواضع اقوى والمراقبة فيه اتم واولى لعناية
ثم اصعب واولى واين المقصر في تعظيم الملك بين يديه ولدى كرسيه ومن بين
النائي عنه والبعيد منه وان كان علمه شاملا للجميع ومحيطا بالكل فليزد بذلك
من خشوعك واقبالك وتحذر بسبب ذلك من اعراضك واهمالك و
ثم كان الذنب في تلك البقاع الشريفة مضاعفا والحسنة فيها ايضا
مضاعفة وتفكر فيمن سبق من الانبياء المقربين والاولياء الصالحين في
اثارهم وقربهم وما اورثهم عملهم وجبتهم من السعادة المخلدة والنعم المؤبدة
المجددة على مر الدهور المطردة على كر العصور وتاس بهم في الاعمال وكمال
الاقبال ولكن ذلك ونظائره مقدمة للصلوة لاستقرارنا فان وظيفة الصلوة
الاقبال بها خاصة وترق من هذه المدارج الى غيرها من شريف المعارج
واما **الجنازة** فاحضر عند مشاهدتها ووضعها بين يديك ما قد خلفه من
الاهل والاولاد وتركه من الاموال وقدمت على الله صفر اليدين من الجميع

… يصحبها الا الاعمال الصالحة وما جرته من الاعمال الاخرة الراجحة وتامل هيئته
… د وبيت وجلده كيف تحولت وعن قريب يمحو التراب صورته وتزيل الارض
… حه وما قد حصل له من يتم اولاده وترمل نسائه وتضييع امواله وخلو مسجده و
… له وانقطاع اثاره بعد طول امله وكثرة حيله وانخداعه بمواتاة الاسباب وغفلته
… ين الدخول في هذا التراب والقدوم على ما يسطر عليه في الكتاب وركونه الى القوة
… شتغاله عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وكيف
… تبع غيره من الاموات والان قد تهدمت رجلاه ومفاصله
… لحق وقد فسد لسانه وكيف يضحك وقد تغيرت اسنانه وكيف
… تاج اليه الى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الا شهر
… ل وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت فجاءة في وقت لم يحتسبه فقرع سمعه
… الجبار اما بالجنة او النار ولينظر في نفسه انه الان مثله في غفلته وسيكون
… كعاقبته فلينهض ح الى الاستعداد وليشتغل باكثار الزاد فان المسافة بعيدة
… قبة كؤود والخطرة شديدة والندامة بعد الموت غير نافعة فهذا الفكر وامثاله
… ر الامل والاستعداد بصالح العمل ومحله خارج الصلوة كما مر واما
… ة **النذر** والعهد ونحوهما فليستشعر قبولها والرغبة في القيام بها والاهتمام
… فا بعهد الله وامتثالا لامره ولا يتبرم بها توهما انها ليست واجبة
… ة فقد تحقق مثلها في العظمة والجلالة وليتمثل في نفسه انه لو عاهد ملكا من
… نيا على عمل من الاعمال بحيث يكون فعله له بمرأى منه ومسمع كيف
… باله على عمله واجتهاده في اصلاحه واتقانه واستلذاذه به ورغبته

لينظر الملك بجرد المركوعد فصلا عن توكيده ما بعهد فلا يجعل نظر الله سبحانه ذو
نظر عبيده فان ذلك عنوان النفاق وانموذج الشرك وهكذا يلاحظ وظيفة كل
صلوة تحسينها وتقويم مرتبتها وادبها ولا يقتصر على ما ينباه من الوظائف بل يترقى
بنظره الى ما يفتح الله تعالى عليه من المعارف فان ابواب الغيب مفتوحة والوار الجود
نابطه مبذوله واصله الى النفوس الانسانية على قدر استعدادها وفقنا الله
واياكم لتلقى الاسرار وادرجنا فى عداد عباده الابرار واخذ بنواصـ
ورحمته وعاملنا بعفوه وكرمه ومغفرته واستعملنا بما علمناه واشركنا فى نوار
من اخذنا وفان ذلك منه وبه وله وهو حسبنا ونعم الوكيل وههنا نقطع ا
فى هذه الرسالة حامدين لله تعالى على كل حال مؤلفها العبد المفتقر الى عفو الله
وكرمه زين الدين على بن احمد الشامى العاملى عامله الله بفضله برحمتك يا ارحم الر
قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعون وتائيد الملك
الوهاب بيد اقل خلق الله والمحتاج الى رحمة الله
اقاجان ابن محمد رضا التبريزى غفر الله له
ولوالديه ولوالدى جميع المؤمنين
[illegible] محمد واله الامجاد حرر
غره شهر صفر المظفر ١٢٩٠

[illegible] محمد الكاتب [illegible] تحرير دو
[illegible] الماهر [illegible] كربلائى حيدر [illegible]





